# الحرية

اسبوعية سياسية عربية

غير مرخص للبيع

ALHURIA - - P.O. BOX 857 BEIRUT NO - 262 MONDAY 15 -3 - 1965

الاثنين ١٥ آذار ١٩٦٥ — العدد ٢٦٢ — السنة السادسة


## اليوم تبايع الجماهير العربية عبد الناصر

صباح هذا اليوم تندفق الجماهير على صناديق الاستفتاء في جميع انحاء الجمهورية العربية المتحدة ، لتبايع بالاجماع عبد الناصر قائدا للثورة العربية الاشتراكية ، بمكملا رسالته في قيادة الامة العربية على طريق الوحدة والاشتراكية . وتقف الجماهير العربية مع شعب مصر في بيعةعبد الناصر بعد ان عبرت عن التفافها حول قيادة عبد الناصر طيلة السنوات الماضية ، وبعد ان ارتفعت اصواتها بمثله في المنظمات الشعبية والحكومات الثورية التي ساندت جماهير شعب مصر في ترشيحها عبد الناصر رئيسا للجمهورية وقائدا لثورتها الاشتراكية .

وقد انتهت حملة النوعية التي قادها عبد الناصر بمناسبة تحديد موعد الاستفتاء ، بالمزيد من التفاف الجماهير حول قيادته ، وبطرح المهمات الثورية الشاقة والصعبة للمرحلة الانتقالية التي يجتازها المجتمع المصري في معركة التحول من مجتمع اقطاعي — راسمالي الى مجتمع اشتراكي، كما طرح الرئيس المهمات القومية التي على القاهرة ان تضطلع بها في قيادة حركة النضال العربي على طريق الثورة الوحدوية الاشتراكيةوفي حماية الارض العربية من الخطر الاسرائيلي المعزز بالخطر الاستعماري.

والجماهير العربية اذ تقف اليومتبايععبد الناصر ، تقف وامامها المهمات الثورية التي القت بها على كتف قيادةعبد الناصر لتدخل بهذه الجماهير وبعها معركة متصلة على طريق القضاياالخمسة التي حددها عبد الناصر في خطابه امام مجلس الامة ، وفي خطاباته التي توجه بها الى جماهير مصر والامة العربية من فوق محافظات الصعيد ، مؤكدا ومرددا ان « المنى والاحلام التي تراود ذهن وخيال الجماهير العربية » تتطلب عملا يضنيا على كافة الجبهات الفكرية والاقتصادية والسياسية ، لارساء القاعدة الفكرية والمادية الصلبة للثورة الاشتراكية بالتصنيع الثقيل وتعزيز القيم والاخلاق الاشتراكية ، وبناء التنظيم السياسي الاشتراكي الذي يحمي الثورة ويعزز قدراتها على الفعل الثوري الدائم في طريق الوحدة العربية والديمقراطية الاشتراكية .

# القاهرة تقود الموقف العربي الموحّد ضدّ ألمانيا

# استنكار عربيّ شامل لمواقف المتردّدين

في هذا الاسبوع تدخل المعركةمع بون مرحلتها الحاسمة . فمندوبيات مثلي الملوك والرؤساء ، التقى بالامس وزراء الخارجية العربلبحث اخر تطورات الازمة والموقفالجماعي الذي على الدول العربية الخروج به لمجابهة الموقف العدواني الذي اتخذته حكومة بون ضد الامةالعربية .

وخلال الايام الماضية اخذت مواقفبعض الحكومات العربية تسير في طريقالوضوح والتبلور فبادرت القاهرة الى طرح الموقف الذي يرتفع الى مستوىخطورة خطوة بون بالاعتراف باسرائيلوتبادل التمثيل الدبلوماسي معها . فقد حدد الرئيس عبد الناصر في خطابهللجماهير العربية طبيعة الرد الشاملوالذي يشكل الرد الحقيقي على موقف بون والدول الاستعمارية التي تقف منخلفه . وقادت القاهرة الموقف العربيعلى كافة الجبهات السياسية والاقتصادية ، فاعلنت بكل وضوح انهاستتخذ كافة الخطوات التي تضعحكومةبون في مواجهة رد شامل وصارم، بداية بقطع العلاقات السياسية والاعترافبدولة المانيا الشرقية الى المقاطعةالاقتصادية ومصادرة المصالح والاموال الالمانية في الجمهورية العربية المتحدة.وبهذا تبلغ القاهرة الرد الفعال علىحكومة بون ، والذي يضع قرار مؤتمري القمة « بتحديد علاقات الدول العربيةمع دول العالم على اساس موقفها منقضية فلسطين » ضمن ابعاده الحقيقية دون تردد او غموض .

وتاتي التصريحات الرسمية من الجزائر والعراق واليمن مؤكدة انموقف هذه الاقطار سيكون منطابقا مع موقف القاهرة على كافة الاصعدة السياسية والاقتصادية . بينما اخذت تبرز مواقف مائعة ومترددة لاكثر من عاصمة عربية تلتحف ثوب « النروي والنمغل.. وتكثير الاجتماعات » لتزيق وحدة الموقف العربي الحاسم ، والخروج بردود هزيلة على تحدي حكومة بون الداعم لاسرائيل .

وتشهد المنطقة العربية موجة عارمة من الاستنكار على اي موقف متردد ، وتتبدى هذه الموجة يوميا في الاوساط الشعبية العربية على امتدادالوطن العربي ، وايضا في المجالات الرسمية التي تتخذ موقفا حاسما من بون ، وترى في المعركة معها معركة الحق العربي في فلسطين . ولن تغفر الجماهير العربية لاية حكومة عربية تتخذ موقفا مترددا او مائعا لا يرتفع الى مستوى القضية المطروحة ، ارضاء للدول الاستعمارية ونخالالا امام حكومة بون .

## "الحرية" الجديدة

بقلم محسن ابراهيم

مع صدور هذا العدد تستاذن « الحرية » قراءها في ان تحتجب عنهم بضعة اسابيعلتعود اليهم وقد جددت نفسها طباعة واخراجا وتحريرا .

ومن حققراء « الحرية » عليها ان يعرفوا لماذا تحتجب وما الذي سوف يميز « الحرية » الجديدة عن المجلة التي عرفوها طيلة خمس سنوات .

لقد صدرت « الحرية » في اليوم الاول من عام ١٩٦٠ كصحيفة تنطق بلسان حركة القوميين العرب وتعبر عن رايها في قضايا السياسة العربية ومختلف شؤون الفكر العربي .

وطيلة خمس سنوات حاولت « الحرية » ان تشق لنفسها حيزا في عالم الصحافة العربية وان تفي ببعض مسؤولياتها في التوجيه السياسي والفكري .

ومهما بالغت « الحرية » في القسوة على نفسها وهي تستعرض حصيلة ما قدمته ، فباستطاعتها القول انها ادت بعضا من واجبها واسهمت في اثارة الحوار حول العديد منالقضايا وكانت منبرا متواضعا اراد خدمة الفكر العربي باقصى ما لديه من امكانيات ..

ولقد استطاعت « الحرية » ان ترتبط بآلاف القراء في مشرق الوطن العربي ومغربه وان تؤسس معهم صلة من الثقة والاحترام نحس حيالها بكل الفخر والاعتزاز . واذا كان هناك من رصيد حرصت عليه « الحرية » وسوف تحرص دائما فهو رصيدها لدى القراء الذين محضوها ثقتهم وعنايتهم سنين طويلة .

ولكن « الحرية » بدأت تحس في مطلع هذا العام ان رصيدها لدى القراء لا يمكن ان يعفيها من مسؤولية تجديد

— البقية على الصفحة ٣ —

## دعم امريكي بريطاني جديد للجيوب الملكية في اليمن

تناقلت وكالات الانباء اخبارا مثيرةعن نشاط امريكي — بريطاني علىحدود اليمن الشمالية الشرقية . فقد ابدتواشنطن استعدادها لتامينالدعم «الجيوب الملكية » الموجودة في اليمن وتامين القمحوالغذاء لها ..

كما بدا الجيش البريطاني يقوم بعمليات عسكرية على حدود اليمن الشرقية . وقد جاء هذا العدوانالمكشوف بعد سلسلة من حوادثالتسلل على حدود اليمن الشرقية وبعد ان خرقت الطائرات البريطانيةالمجال الجوي للجمهورية اليمنية .

والجدير بالذكر ان هذه هي المرة الاولى التي تقف فيها واشنطن في موقف الدعم العلني والمباشر لجماعة البدر المخلوع . فبعد ان اعترفت بالنظام الجمهوري اظهرت نفسها بانها في موقف « حيادي » من القتال الناشب بين الملكيين والجمهوريين . والجدير بالذكر ايضا ان هذا التحول في موقف اميركا ياتي في وسط ظروفجديدة تحيط بالمنطقة العربية كلها ، اتخذت منها السياسة الاميركية موقفا معروفا .

### في هذا العدد


- الحديث الغريب الذي سيمعه عرب المشرق من بورقيبة .. ص ٣
- دراسة عن جبال عبد القادر وثورة ٢٣ يوليو ص ٨ — ٩
- ثورة الطلاب والكفاح ضد غرانكو ص ١٠ — ١١



ثمن العدد : الكويت ٤٠ فلسا السودان ٣٠ مليما — العراق ٤٠٠ فلسا — عدن شلن واحد — الاردن ٣٠ فلسا — ليبيا ٣٠مليما — الخليج العربي نصف روبية .



Digitized by Birzeit University Library

جين يرسم "للحرية"

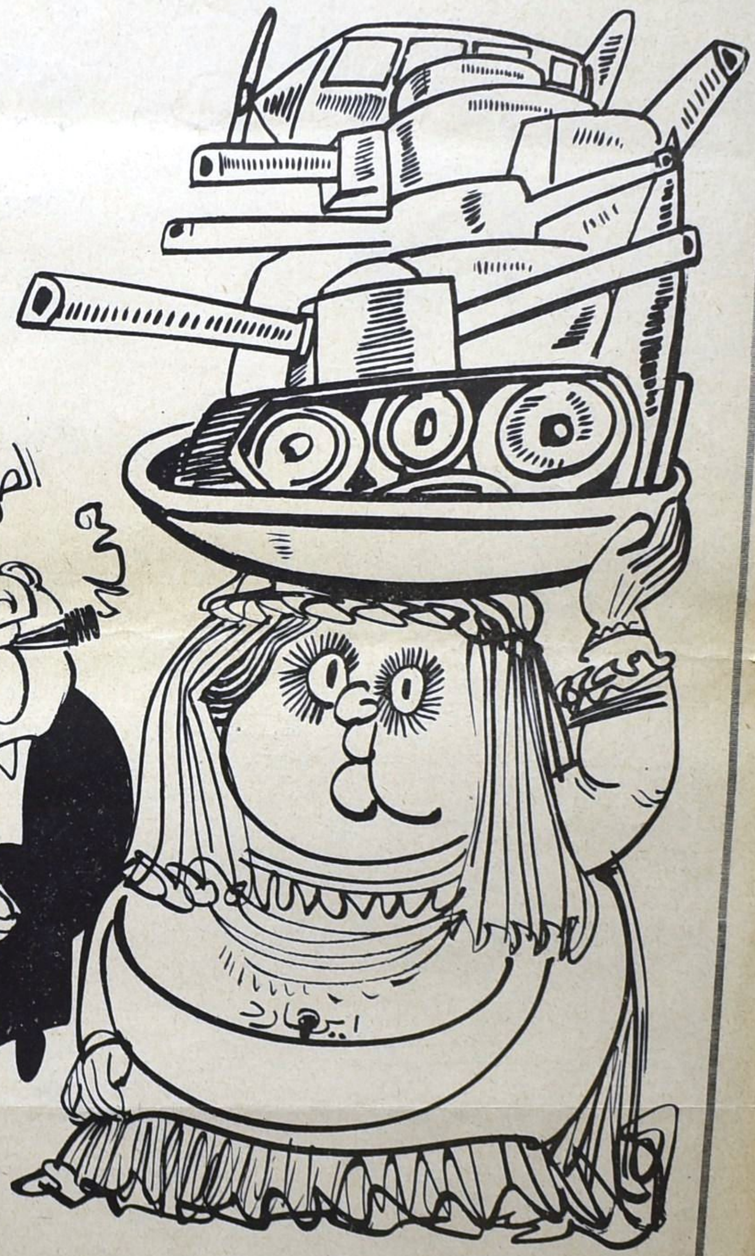


جهاز العروسة !!

اعلان

لجميع مشترياتكم من بنايات شقق مفروشة ، اراض مفرزة وبساتين ليمون وموز في بيروت وضواحيها ، في الجبل ، طرابلس ، صيدا وصور اتصلوا بشركة :

**سوكومي**
**( الشركة التجارية والعقارية )**
بناية البستاني — شارع بشارة الخوري — هاتف ٢٢٠٩٢٥ — بيروت

شركتنا تعرض حاليا : بناية في راس بيروت ايراد صافي : ٦١٠٠٠ بسعر ٦٥٠٠٠٠ ل.ل
بناية في الاشرفية ايراد صافي: ٢٣٦٠٠ بسعر ٢٥٠٠٠٠ ل.ل
بستان ليمون في صور ٥٨ دونما ايراد ٥٠٠٠٠ ل.ل بسعر ٤٣٥٠٠٠
اراض مفرزة في اجمل وانظف موقع من ضواحي صور من ٦ الى ١٠ ل.ل المتر .



فلسطين
"ملحق المحرر"
في الاسواق

في الاسواق
عام بس لنا
قصص بقلم غسان كنفاني

الحرية

صاحبا الامتياز
عمر فاضل . محسن ابراهيم

المدير المسؤول : أحمد ستيتيه
سكرتير التحرير : ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المرياطي . متفرع من شارع عمر بن الخطاب
راس النبع . بناية زرد وشركاه

ص.ب ٨٥٧١
تلفون ٢٤٧٥٥٤
بيروت . لبنان

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة


# الحديث الغريب الذي سمعه عرب المشرق من بورقيبة

سمع الناس كلاما غريبا من بورقيبة اثناء زيارته للاردن ولبنان . وقد بدأت قصة تصريحات بورقيبة الغريبة على اثر ما تناقلته وكالات الانباء عما تحدث به في «هرجان (اللاجئين)» في اريحا بالاردن . فقد دعا بورقيبة في حديثه هذا الى التعايش بين العرب واليهود ، وتحكيم العقل — !! — وعدم اللجوء الى الحرب ، واتباع سياسة المراحل. وتبع هذه التصريحات تأكيد عليها في المؤتمر الصحفي الذي عقده بورقيبة في بيروت بعد أن تساءلت الصحف عن صحة هذه التصريحات .. وزاد عليها اراءه في مسالة العلاقات مع بون. وقد تضمنت هذه الاراء عدة امور اهمها :

— ان مقاطعة بون لا تضرها ، وانها لن تدوم بالمقاطعة العربية .

— انه كان يجب التشاور قبل ان تصل العلاقات العربية مع المانيا الغربية الى هذه الازمة . وان سبب هذه الازمة بعد ان تراجعت بون واوقفت تقديم السلاح « لاسرائيل » هو زيارة اولبريخت للقاهرة .

وكانت هذه التصريحات ، وفي هذا الوقت بالذات الذي تمر به القضية الفلسطينية بأخطر مراحلها ، وفي الوقت الذي يحتدم فيه الصراع مع «اسرائيل» حول تحويل روافد نهر الاردن ، وفي الوقت الذي تعلن فيه اسرائيل علانية انها ستقاوم بالقوة مشاريع التحويل، وفي الوقت الذي تتازم فيه العلاقات مع بون بسبب هبة السلاح الى اسرائيل. .. في مثل هذه الظروف جميعا تصبح هذه التصريحات الصادرة عن رئيس دولة عربية مغربية يزور المشرق لاول مرة اكثر من مجرد رأي او اجتهاد خاص لبورقيبة بناء على نظرته الخاصة بنا راحل !. انها ولا شك طعنة في قلب المعركة التي يخوضها العرب الان ضد «اسرائيل» والمساندة الاستعمارية التي تدعمها ، وطعنة للمعركة السياسية التي خاضها الجمهورية العربية المتحدة ضد بون حين اهدت اسرائيل السلاح . .

واذا غضضنا النظر عن توقيتها ، وعن صدورها في هذا الوقت بالذات وفي مثل تلك الظروف ، وما يحمله من معاني وتفسيرات مختلفة ، فان هذه الاراء بحد ذاتها بالنسبة لقضية فلسطين تعتبر تنازلا خطيرا عن حقوق الشعب العربي الفلسطيني ، وتصفية لقضيته ، وتراجعا عن الاهداف التي من اجلها قامت الثورة الفلسطينية المعاصرة ، وتخليا عن الكفاح المسلح الذي هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين .

ان هذه الاراء تعني ان بورقيبة يريد ان يقول للعرب ان عليهم ان يتخلوا عن فلسطين ، وان يعترفوا بالامر الواقع ، وان يعترفوا بحق اسرائيل في الوجود على ارض فلسطين ، وان يعترفوا بحق اليهود في اقامة دولتهم على ارض فلسطين ، وان يعترفوا بحق اسرائيل في الحدود التي اقيمت عليها بعد حرب ١٩٤٨ ، وان يعترفوا بحق اسرائيل في الحدود التي اقيمت عليها بعد حرب ١٩٦٧ ، وان يعترفوا بحق اسرائيل في الحدود التي تريدها بعد حرب ١٩٧٣ ، وان يعترفوا بحق اسرائيل في الحدود التي تريدها بعد حرب ١٩٧٤ ، وان يعترفوا بحق اسرائيل في الحدود التي تريدها بعد حرب ١٩٧٥ ، وان يعترفوا بحق اسرائيل في الحدود التي تريدها بعد حرب

# عبد الناصر يحيد طريق الرد العربي على اعتراف بون باسرائيل

## الموقف العربي الجماعي يلحق هزيمة كبرى بسياسة الدول الاستعمارية

**في ذكرى العيد السابع للوحدة ، وقف عبد الناصر ليعلن على الامة العربية . خطورة المرحلة التي يجتازها النضال العربي في عام ١٩٦٥ . مشيرا الى الغيوم التي اخذت تتراكم في افق المشرق العربي لتضع المنطقة اخيرا على حافة (( سويس جديدة )) .**

**وبعد شهر على اعلان عبد الناصر تصل ازمة العلاقات العربية ـ الالمانية الى ذروتها . لقد وضعت بون موقف الدول العربية من قضية فلسطين على المحك ، ووضعت قرارات مؤتمري القمة في نطاق عملي .**

ففي مؤتمر القمة الاول خرج المؤتمر بقرار يقول « بأن الدول العربية ستحدد علاقاتها بدول العالم على اساس موقفها من قضية فلسطين » وفي المؤتمر الثاني كان تأكيد لذات القرار. وللمرة الاولى بعد مؤتمرات القمة تدخل الحكومات العربية معركة التحدي السياسي الكاملة مع المانيا الغربية . فبرغم قرار الدول العربية اقدمت حكومة بون على الاعتراف باسرائيل والعمل على اقامة علاقات دبلوماسية معها . فهل تقف الدول العربية على مستوى التحدي وتنيل عمليا قرار مؤتمري القمة بموقف اجماعي؟ ام تتكرر من جديد مهزلة اتخاذ القرارات وعندما توضع على المحك العملي تتحول الى نصوص جامدة على الورق ؟؟

ان قرار حكومة بون لم يترك مجالا للتسوية او التردد ، الا في حالة تراجعها عن موقفها المعادي للامة العربية . وهذا ما يتطلب ردا حاسما من الدول العربية يترجم قرارات مؤتمري القمة واجتماع رؤساء الحكومات العربية الى سلسلة من المواقف العملية والتي تترك من المانيا الغربية نموذجا بارزا لاية دولة استعمارية او مرتبطة بالاستعمار في الموقف الذي تلتزمه الدول العربية تجاه اية بادرة معادية « للحق العربي في فلسطين » .

**ولقد وقف عبد الناصر ليعلن على الامة العربية الحدود الشاملة التي يجب على الحكومات العربية ان تتحرك عليها اذا ما اريد للموقف العربي ان يعطي نتائجه الايجابية كاملة ، كما وقف مؤكدا ان اية ردود جزئية ستؤدي الى نتائج سلبية واسعة على قضية فلسطين وعلاقات العرب بدول العالم ، علاوة على انها تمثل تراجعا واضحا عن قرارات مؤتمري القمة ، وقرار رؤساء الدول العربية الذي نص على قطع علاقات الدول العربية بحكومة بون في حال اعترافها باسرائيل .**

والتزاما بقرارات القمة والتي تطالب « بتحديد علاقات الدول العربية بدول العالم على اساس موقفها من قضية فلسطين » يأتي موقف المانيا الغربية ليدفع المعركة السياسية الى مداها الكامل . **وتكتسب المعركة قيمتها الحقيقية اذا مثلت الحكومات العربية فيها ردا جماعيا وشاملا ، يتناول كافة العلاقات الاقتصادية والسياسية مع المانيا الغربية .**

فعلى الصعيد السياسي تأخذ المعركة مداها اذا تم **قطع العلاقات مع بون والاعتراف الجماعي بالمانيا الشرقية ، وبهذا تلحق الدول العربية بون اقسى هزيمة سياسية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .**

وعلى الصعيد الاقتصادي من الضرورة **قطع كافة العلاقات الاقتصادية والتجارية مع بون .** فالبلاد العربية تعتبر من اوسع الاسواق الاستهلاكية للبضائع الالمانية الغربية وتستوعب ما يقارب ٣٠ بالمئة من تجارة بون الخارجية .

والرد الذي اعلنته العربية المتحدة عندما خاطب عبد الناصر شعوب الامة العربية بمثل الرد المقابل والمتساوي مع قرار حكومة بون بالاعتراف بدولة اسرائيل وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها . فالرد العربي يشمل كافة العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع بون، والذي يمثل الموقف الملتزم بقرارات مؤتمري القمة والامين على اعطائها كامل محتواها « تحدد فعلا وعبلا علاقات الدول العربية مع دول العالم على اساس موقفها من قضية فلسطين » .

### قرارات الحد الادنى

ان التوصيات التي خرج بها ممثلي الملوك والرؤساء تمثل الحد الادنى في رد عربي جماعي فقد وقفت التوصيات عند حدود :

- سحب سفراء الدول العربية من بون
- توجيه انذار بقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا الغربية في حالة اعترافها باسرائيل وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها .
- قطع العلاقات الاقتصادية والتجارية « في حالة استمرار بون في موقفها العدائي من الجمهورية المتحدة » .
- توجيه انذار الى الدول الكبرى في قطع العلاقات معها اذا ما استمرت في مساندة اسرائيل .

وحتى توصيات الحد الادنى تنتظر مصادقة وزراء الخارجية لاقرارها . وان تمثل الموقف المنسجم مع قرارات القمة ، والمتقابل مع موقف حكومة بون يتطلب دفع هذه التوصيات الى حدودها الكاملة ، بقطع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع بون والاعتراف بالمانيا الشرقية . فعلى موقف الدول العربية من قرار بون ، يتحدد المدى الذي يمكن به للدول العربية الانتقل بقضية فلسطين الى مراكز اماميه ، وبلورة مواقف دول العالم على ضوء الحق العربي في فلسطين .

### نصائح اميركية !!!..

في هذا الوقت الذي تخوض فيه الدول العربية امتحان الالتزام والوفاء لقرارات مؤتمري القمة ، تتدفق النصائح الاميركية على اكثر من عاصمة عربية . ويبدو ان اكثر من اذن حاكمة تستمع باهتمام لنصائح واشنطن التي اخذت ترمي بثقلها في اكثر من عاصمة عربية لصالح الخطة الرجعية الاستعمارية التي تتركز حول النقاط التالية :

ايرهارد

- **محاولة تمزيق الموقف العربي ونسف اجماع الدول العربية على اتخاذ خطوات موحدة وايجابية .**
- **تحويل موقف بعض الحكومات العربية من الالتزام بقرار مؤتمري القمة ، وقرار رؤساء الحكومات بقطع العلاقات مع بون في حال الاعتراف باسرائيل وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها . تحويل هذا الموقف الى حدود توجيه انذار معزول عن خطوات سياسية واقتصادية فعالة .**

**ومن وراء كل ذلك تهدف السياسة الاميركية الى نسف مؤتمرات القمة حتى يتسنى للرجعية العربية والحكومات الموالية لاميركا او التي تتأثر بنصائحها من العمل بمعزل عن قيود وقرارات مؤتمرات القمة .**

فاميركا والدول الغربية ترى في ازمة العلاقات العربية ـ الالمانية، الفرصة لمتابعة خطتها في المنطقة وفي تحويل مقررات القمة الى « شعارات على الورق » لا نفس فيها ولا حياة .

### اجتماعات .. وتصريحات

ومن احداث الاسبوع الفائت ما يشير الى تبلور موقف بعض الدول العربية على طريق الرد الشامل على التحدي السياسي الذي فجرته حكومة بون . فقد اعلنت اكثر من دولة عربية وفي مقدمتها الجزائر والعراق والكويت انها ستتخذ كافة الخطوات الاقتصادية والسياسية الكفيلة بتوجيه رد حاسم على موقف حكومة بون .

**كما ظهرت خلال الاسبوع دعوات وتصريحات يشتم منها رائحة « التسويف وتعطيل رد جماعي عربي » في مستوى وخطورة التحدي الذي خرجت به بون على العربية .** فالدعوة الى تكثير الاجتماعات ، واحتمال بروز طرح اهمية اجتماع رؤساء الحكومات وربما الملوك والرؤساء وغيرها من الاجتماعات التي تهدف الى التعطيل الزمني، ولاتخاذ قرارات جماعية حاسمة، وفتح باب البحث مع حكومة بون والحكومات الغربية تحت شعار « الضغط على بون للتراجع » .

وشبيه هذه الدعوات التي تؤدي بالنتيجة الى تعطيل رد جماعي او الخروج بخطوات هزيلة لا تتناسب وخطورة المسألة المطروحة . كما اخذت تصريحات بعض المسؤولين ومنها تصريحات بورقيبة في تبهيت قيمة اية خطوة عربية جدية في وجه التحدي الالماني الاستعماري ، وفي التعريض بالخطوات الحاسمة التي اعلنت العربية المتحدة عن عزمها على اتخاذها.

**ان موقف اكثر من حكومة عربية يتسم بمحاولة (( تخفيف الرد العربي الى ابعد مدى ممكن )) ويبدو ان للنصائح الاميركية وربما البريطانية اهمية عند بعض الحكومات العربية تفوق كثيرا اهمية قضية فلسطين والرد على الدول الاستعمارية المساندة لاسرائيل . كما يبدو من بعض المواقف المائعة والمشككة باهمية اتخاذ موقف عربي حاسم ، ان المانيا الغربية لم تقدم على تحديها الصارخ للعرب الا بعد ان اخذت ضمانات (( من اميركا ومن بعض الحكومات العربية )) تشعرها بصعوبة اتخاذ موقف جماعي عربي مما يترك لها موطيء قدم على الارض العربية .**

### بعد درس السويس

ومهما طالت الاجتماعات وتكاثرت فستظهر حقيقة مدقف كل دولة عربية من المعركة التي تخوضها العربية المتحدة ومعها كل القوى الثورية والتقدمية في المنطقة العربية ، لمواجهة موقف بون العدواني من الامة العربية . وفي مقدور الحكومات العربية ان تلقن حكومة بون درسا اقسى من الدرس الذي لقنته حرب السويس لحكومتي ايدن وموليه ، وفي مقدور الحكومات العربية ان تجعل من بون نموذجا بارزا لكل دولة تتخذ موقفا معاديا من قضية فلسطين. فهذه هي المرة الاولى التي تقف فيها الدول العربية في مواجهة مسؤولياتها بعد قرارات مؤتمري القمة . فهي تلتزم « على اساس موقف بون من قضية فلسطين » يكون في مستوى التحدي التاريخي الذي فرضته المانيا الغربية على الامة العربية ام تتخلف بعض الدول عن تحمل مسؤولياتها ؟ هذا ما تكشف عنه الايام القليلة القادمة حيث لن تغفر الجماهير العربية لاي موقف متخلف او متردد .

# لماذا تشكلت وزارة المكاوي الجديدة؟

## مرة ثالثة تحاول بريطانيا التحضير لمؤتمر لندن !

**لجأت بريطانيا الى اخر ورقة عندها لتلعب بها لعبتها الاخيرة في الجنوب . كانت الورقة الاولى مؤتمر لندن الدستوري الاول لاعطاء الاستقلال بالتدرج .**

وحضر هذا المؤتمر كما هو معروف سلاطين الامارات ووزراء عدن . وفشل المؤتمر فشلا ذريعا ، ولم تنجح اللعبة فكيف يمكن ان يتم الاستقلال حين تفاوض بريطانيا نفسها بشخص عملائها المباشرين ؟

وكانت الورقة الثانية مؤتمر لندن الدستوري الثاني . وكانت خطة حكومة العمال إن يحضر هذا المؤتمر ممثلين عن الطرفين اي السلاطين ووزراء عدن والهيئات السياسية و« الوطنية » في عدن .

وفشل هذا المؤتمر ايضا ، فشلا ذريعا ، ولم تستطع بريطانيا ان تنجح في هذه اللعبة ايضا . فلقد استطاعت **الثورة بقيادة الجبهة القومية لتحرير الجنوب** ان تدمغ الجلوس على مائدة هذا المؤتمر بالخيانة ، واضطرت الهيئات السياسية في عدن الى التراجع ورفض حضور المؤتمر . **ثم استقالت وزارة باهارون .**

وقد فسرت بريطانيا عدم انعقاد المؤتمر ان هناك اختلافات بالراي بين الاطراف التي ستحضر المؤتمر .

ولكن هذا شكل ما حدث لا جوهره . فمن الواضح ان الثورة بقيادة الجبهة القومية قد استطاعت كشف مخطط بريطانيا هذا وفضحت هدف المؤتمر بالحصول على استقلال شكلي وزيف. ولم يجد الطرف الذي سمي « بالطرف الوطني» نفسه الا وهو مضطر لا لمطالبة بريطانيا بمطالب وشروط لاظهار نفسه بمظهر المتشدد قبل الموافقة على حضور المؤتمر .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، **تحولت عن نفسها الى جبهة قتال واسعة .**

فالفدائيون حولوا حياة القوات البريطانية الى جحيم مستمر . وشنوا هجمات دائمة على المصالح البريطانية في عدن. واصيبت السلطات البريطانية بالهستيريا . فانزلت قواتها الى الشوارع في حملة ارهاب لا مثيل لها . واعتقلت المئات من الوطنيين ، وامتلأت سجون عدن بالمعتقلين وخولت عدن الى حالة طوارىء تفتش كل بيت كل يوم ، وتعتقل كل شخص بمجرد شك دون اية محاكمة او تهمة. وكل ذلك عرى مواقف الهيئات الوطنية الموجودة في عدن وخاصة حزب الشعب الاشتراكي واصبحت القواعد الشعبية وخاصة **القواعد العمالية في المؤتمر العمالي تطالب الاصنح وحزب الشعب بعدم حضور مؤتمر لندن والالتحام بالثورة المسلحة والجبهة القومية لتحرير الجنوب .**

وقد صدرت عدة بيانات بذلك عن عدد من النقابات العمالية. وقد وجد الاصنح نفسه انه اذا وافق على حضور مؤتمر لندن فان عددا كبيرا من النقابات العمالية سينخلى عنه ، ولن يستطيع ان يضمن استمرار حزبه كممثل للمؤتمر العمالي في عدن. وقد اعترف الاصنح بتصريح له بوضعه هذا قائلا انه لا بد من تعايش اختلاف وجهات النظر في المؤتمر العمالي وعدم الرد على البيانات التي صدرت على ان يؤلف الحزب لجنة خاصة من اجل الوصول الى تفاهم يلزم الجميع !.

وهكذا ، وبعد كل هذه التطورات ، اعلنت بريطانيا تأجيل مؤتمر لندن ولجأت الى ورقتها الاخيرة. **فاستقالت وزارة باهارون وتالفت وزارة جديدة برئاسة عبد القوي مكاوي ، والمكاوي كان عضوا معارضا في المجلس التشريعي ، وقد رشح نفسه الى انتخابات المجلس التشريعي خلافا لموقف المقاطعة الذي اتخذته جميع الهيئات الوطنية . ورغم انه لا ينتمي الى حزب الاصنح الا انه من (( كبار المتعاطفين مع السيد عبد الله الاصنح وحزبه )) كما وضحت ذلك جريدة الايام المدنية نفسها.**

وهكذا ابدلت بريطانيا وزراء عدن ، عملائها المباشرين ، باشخاص جدد معروفين بالمعارضة وبالقرب من حزب الاصنح . وقد وضح تأليف الوزارة على هذا الشكل اللعبة الجديدة التي تلعبها بريطانيا باستعمال اخر ورقة عندها ، **وهي ورقة الحركة الوطنية المعتدلة التي يمكن التفاهم والاتفاق معها على الاستقلال.**

وقد ابتهجت اوساط الاصنح من تأليف الوزارة على هذا الشكل واعتبرت ذلك « فرصة نادرة » امام الحكومة البريطانية لتفاهم مع الحركة الوطنية !.

وقد صرح الاصنح بعد تأليف الوزارة الجديدة بجواب على سؤال عن هل يقبل بدعوة جديدة لحضور مؤتمر لندن . بالقول انه اذا وافقت بريطانيا على شروطنا .

وشروط الاصنح هي موافقة بريطانيا على مقررات هيئة الامم التي تنص على اجراء استفتاء شعبي في الجنوب حول ان هذه « الشروط » لا تتعارض مع مخطط بريطانيا باعطاء الاستقلال الذي تريده . والمدة نفسها كما صرح بذلك وزير المستعمرات البريطاني غير مهمة اذ من الممكن ان يتقدم موعد الاستقلال الى العام المقبل . انما الذي يهم بريطانيا ان يظل هذا الاستقلال الجديد تحت اشرافها وعلاقتها وبوجود القاعدة البريطانية العسكرية .

لذلك فالخلاف مع بريطانيا ليس على الاستقلال انما على نوع هذا الاستقلال . هل يكون تاما وشاملا وغير مرتبط ببريطانيا وبوجود قاعدتها العسكرية ام لا ؟؟

ان قرارات هيئة الامم لا تتدخل بالطبع بهذه « التفاصيل » ! لذلك يلجأ لها الاصنح مبررا قبوله للتفاوض مع بريطانيا . .

**ان وزارة المكاوي الجديدة هي اخر ورقة تلجأ اليها بريطانيا لمحاولة تحقيق هدفها : الاستقلال بشروط بريطانيا ، اي بوجود القاعدة العسكرية في عدن ووجود مصالحها الاقتصادية المهمة في الجنوب .**

والوسيلة الجديدة هي الاتفاق مع الحركة «الوطنية» والوزارة الجديدة خطوة على هذا الطريق .

الاصنح

## تصريح لحركة القوميين العرب

**تعليقا على التصريحات الصحفية الغريبة التي ادلى بها الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية في مؤتمره الصحفي الذي عقد في بيروت امس الاول « الخميس » ادلى ناطق بلسان حركة القوميين العرب بالتصريح التالي :**

اثارت تصريحات بورقيبة في مؤتمره الصحفي في بيروت يوم امس الخميس والتي جاءت لتوضح وتؤكد تصريحات مماثلة ادلى بها في اريحا والقدس خلال الاسبوع الماضي موجة من الاستياء في صفوف الجماهير العربية عامة والفلسطينية خاصة لما احتوى عليه من طعن بآمال الامة العربية ومناقضة لابسط حقوقها الطبيعية وتفكيك لموقفها الموحد في لحظة من اخطر لحظات نضالها ضد الاستعمار والصهيونية .

ان الجماهير العربية وشعب فلسطين بشكل خاص قد رفضت على الدوام ، وفي اقسى ايام الهزيمة والنكبة كافة المؤامرات الاستعمارية التي اتخذ اعلانها اشكالا مختلفة في محاولة لتمييع القضية الفلسطينية ، وطرح الحقوق التاريخية والقومية للامة العربية للمساومات السياسية واصرت الجماهير العربية ليس على الرفض المطلق لكافة اشكال هذه المؤامرات فقط ولكن ايضا على كشف القوى التي تكمن وراءها وفضحها امام التاريخ .

ان حركة القوميين العرب ترى ان تصريحات بورقيبة التونسي المناوئة لآمال الجماهير العربية جاءت في فترة حاسمة تتجمع فيها القوى العربية المختلفة تمهيدا لمواجهة معركة فلسطين بصورة موحدة ولذلك فان هذه التصريحات ، بالاضافة الى انها توجه طعنة من الخلف لهذا التجمع في صميم المعركة انها تخدم اهدافا استعمارية واضحة ترمي الى تهميم وحدة الموقف العربي حيال المانيا الغربية وتواطؤها مع اسرائيل من الداخل .

ان الطريقة الوحيدة لخدمة الجماهير العربية ليست في الدعوة الى التنازلات الوطنية والمساومات مع المستعمر والعاقب والتشكيك بطاقة الامة العربية وصلابتها ، وتنفيذ المخططات الاستعمارية التي تهدف الى تفكيك وحدة الموقف العربي ولكن في الاعتراف بالحقوق المشروعة للامة العربية والعمل الدائب على اقرارها عبر نضال حقيقي حر لا يرضخ امام اي نوع من انواع الضغط والاغراء الاستعماريين ولا يتوقف قبل ان يعطي الجماهير العربية حقها المشروع في ارضها وكرامتها ومستقبلها وان التجربة الرائعة التي خاضها شعبنا العربي بالجزائر لهي افضل مثل على ذلك .

ان الجماهير العربية وشعب فلسطين بشكل خاص يعتبر ان تصريحات بورقيبة واجتهاداته بشأن ما اسماه حل القضية الفلسطينية مناقضة جملة وتفصيلا لطابع وآمال شعبنا في فلسطين وهي تستنكر بشدة الطعنة التي توجهها هذه التصريحات الى الموقف العربي في معركته الحاسمة مع الاستعمار العالمي والتي تمر بمرحلة خطيرة كانت تستدعي ان يصرح الرئيس التونسي تصريحات تدفعها الى الايام وليس تصريحات تخدم طموح بون والصهيونية في افتعال التناقض والصدام داخل الموقف العربي .

وفي الوقت نفسه لا يسع حركة القوميين العرب الا استنكار الاصوات المشبوهة التي وجدت في تصريحات بورقيبة فرصتها الذهبية للانضمام الى تأييد المطالب الاستعمارية ، هذه الاصوات التي كانت عاجزة امام صلابة الموقف الجماهيري عن اعلان موقفها الخائن .

وان حركة القوميين العرب تطالب كل الثوريين العرب وابناء فلسطين بشكل خاص ان يشجبوا هذ التصريحات ويعملوا في كل مكان على قطع الطريق على كل محاولة من هذا النوع مهما كان الشكل الذي تتخذه واني كان مصدرها .

Digitized by Birzeit University Library

الأرض المحتلة

# ماهو موقع اسرائيل في دوامة الصراع ؟

- تكنيك اسرائيل يقوم على زيادة حدة التوتر
- العرب يملكون زمام المبادرة بالتزام مقررات القمة

**هل تخوض اسرائيل في الايام القريبة المقبلة معركة ذات نطاق محدود ، وهل تقدم على مغامرة اخرى شبيهة بمغامرة العدوان الثلاثي ؟؟**

سؤال يتردد كثيرا هذه الايام بعد التهديدات الاسرائيلية الاخيرة ضد العرب . والواقع ان الجواب على ذلك يستتبع الوصول الى نهاية الخيوط التي تقوم اسرائيل والولايات المتحدة بنسجها على مهل .

والواقع انه لو لم تكتشف اسرار هدية الاسلحة الالمانية لاسرائيل لبقي كل شيء هادئا على الجبهة العربية — الالمانية . ولكن افتضاح هذه الصفقة قد احرج اسرائيل ، وخاصة عندما اعلنت المانيا الغربية عن توقفها عن شحن الاسلحة اليها ، على اساس انه ربما كانت هذه الخطوة

ايرهارد

اشكول

اميركا . فماذا كنت نتيجة هذه الزيارة ؟

لقد بات واضحا لدى جميع المراقبين الان ان هاريمان عرض على اسرائيل مدها بالاسلحة مباشرة من الولايات المتحدة بحدود مائة مليون دولار ، ومما يؤيد ذلك تصريحات المسؤولين الاميركيين ، ولكن هذا العرض، كما يقول بعض المراقبين مقدمة لعدم اتخاذ اي اجراء عربي مضاد لالمانيا الغربية يعرض العلاقات للخطر .

ولما لم تتحقق احلام ايرهارد، وتمت زيارة اولبريخت للقاهرة ، تحرك قادة اسرائيل وتحرك معهم النشاط الصهيوني في الخارج على كافة المستويات وخاصة في بون وواشنطن ، خاصة وان العرب قادمون على العمل بشكل جدي لتحويل روافد الاردن العربية .

ونتيجة لذلك كانت زيارة هاريمان لاسرائيل محاولة لرسم مخطط جديد لهذه المرحلة يستهدف الضغط على اسرائيل لعدم القيام بنشاط يؤدي الى احداث مزيد من التوتر في منطقة الشرق الاوسط ، وذلك عن طريق التعويض على اسرائيل واعطائها الاسلحة مباشرة من



## نشاط الهستدروت في افريقيا

استطاعت اسرائيل ان تمارس نشاطها بمعاونة الهستدروت في بعض دول افريقيا ومن بينها :

١ — **في غانا** : انشأت الهستدروت شركة مباني يعمل بها ١٠٠٠٠٠ عامل غاني . وكانت اسرائيل ايضا شريكة في شركة النجمة السوداء لتدريب الضباط والبحارة الغانيين . كما تدرب اسرائيل قوات الطيران ، وقد اسهمت في انشاء مدرسة بحرية بجانب نشاط الهستدروت الزراعي والطبي والصناعي .

٢ — **في الحبشة** : انشأت مجموعة طرق في اثيوبيا ، وشركة للاغذية المحفوظة ، وتشرف ايضا على شركة المواصلات الداخلية وانشأت اسطولا لصيد السمك . وتستورد اثيوبيا من اسرائيل الاسمنت وعصير البرتقال والخضر المحفوظة والمنسوجات ، وتصدر اليها البن والحبوب واللحوم . وقد ارسلت اسرائيل بعض الاساتذة للعمل في اثيوبيا ، كما تشرف على تدريب فرق المظلات ، وتشتري الحبشة الاسلحة الخفيفة من اسرائيل .

٣ — **في ليبيريا** : تملك اسرائيل في ليبيريا شركة فايرستون التي تتحكم في اقتصديات ليبيريا عن طريق السيطرة على المطاط . كما نجحت الهستدروت في احتكار تجارة الماس ، وانشاء شركة ملاحة دولية ، كما عقدت اتفاقية ثقافية مع ليبيريا . وقد بدأ التغلغل والنشاط الاسرائيليين في ليبيريا عام ١٩٥٠ .

وفي الوقت الذي يرفض جونسون مد العرب بالسلاح ، نراه يغرق اسرائيل به ، ذلك ان هذه السياسة في رايه تعمل على ابقاء التوازن في منطقة الشرق الاوسط وبالتالي تؤدي الى الاستقرار الدائم .

ولكن اين هو موقع اسرائيل من هذا الصراع الدائر ؟

ان دور اسرائيل يقوم على تازيم القضية حتى تبلغ اقصى درجات التدهور لتستطيع، عبر ذلك ، ان تحرز اكبر المكاسب الممكنة ، وسلطات الارض المحتلة تعرف اهمية ودقة المركز الذي تحتله ، وتعرف ان تعريض امن المنطقة للخطر ، معناه تعريض مصالح الغرب كلها للخطر في الشرق الاوسط ، وانطلاقا من هنا تلعب اسرائيل ورقة التهديد بالحرب . فقد سبق لاشكول ان هدد لبنان ، كما سبق له ان هدد بالرد عسكريا على الخطوات العربية الخاصة بتحويل روافد الاردن العربية . وها هي اسرائيل الان تقوم باعتداءات وتحرشات على الحدود السورية . ولا شك بان اسرائيل تستهدف من وراء ذلك امرين اساسين :

**اولا** : زيادة حدة التوتر في المنطقة ، الامر الذي يؤدي الى رد الدول العربية عسكريا ، اذا استفحل هذا التوتر ، مما يحرج موقف الغرب، وخاصة الولايات المتحدة التي سبق لها ان اعلنت — اكثر من مرة — التزامها بحماية اسرائيل والدفاع عنها .

**ثانيا** : ان تشغل البلاد العربية بمعارك جانبية تؤدي الى تعطيل ، او على الاقل ، الى تاخير تنفيذ مشاريع التحويل العربية ، خاصة عندما تزداد التحرشات والاعتداءات عنفا .

ويبدو الان ان اسرائيل قد ربحت اعتراف المانيا الغربية ، رغم خسارتها صفقة الاسلحة الالمانية ، الا ان هذه الخسارة سوف تعوضها من الولايات المتحدة .

ولكن المقياس الحقيقي للربح او الخسارة ، هو المعركة القادمة بين العرب واسرائيل ، وما زال بامكان العرب ان يمارسوا زمام المبادرة اذا كانوا مصرين فعلا على تحقيق قرارات مؤتمري القمة .

### زيارة اشكول لايرهارد وتعويضات المانية جديدة !

**رغم ان وكالات الانباء الغربية كانت قد نفت امكانية عقد اجتماع بين مستشار المانيا الغربية ايرهارد واشكول ، بعد انكشاف صفقة الاسلحة الالمانية لاسرائيل ، فقد بات مؤكدا ان زيارة اشكول ستتم في ٢٥ اذار الحالي ..**

ومن المنتظر ان يبحث الطرفان العلاقات الالمانية — الاسرائيلية في ضوء اعتراف المانيا الغربية باسرائيل ، وكذلك سيدور البحث حول مستقبل العلاقات السياسية والدبلوماسية بين البلدين ، ويقول المراقبون ان ايرهارد سيعرض مرة اخرى امكانية مساعدة اسرائيل ماليا تعويضا عن الغاء صفقة السلاح المعروفة ..

**هذا ، وكان ايرهارد ووزير المالية الالماني قد استقبلا رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ناحوم غولدمان حيث دار البحث حول تعويضات المانية اضافية تقدمها حكومة ايرهارد بسبب ما لحق اليهود الشرقيين في الحرب العالمية الثانية . ويشير المراقبون ان المانيا تفهمت الموضوع تماما وهي على استعداد لدفع هذه التعويضات في اقرب فرصة ..**

- محمود يونس يعلن زيادة رسوم مرور السفن في قناة السويس
- قيمة الزيادة الجديدة : ١٪ لجميع السفن ، ٢٪ للسفن التي تزيد غاطسها على ٣٧ قدما ، ١٠٪ للسفن التي يزيد عرضها على الحد الاقصى
- رئيس هيئة القناة يقول : الاصلاحات والمشروعات التي قمنا بها مكنت القناة اليوم من استقبال كل الناقلات في العالم

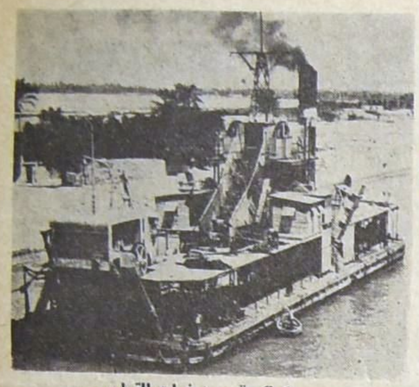

كراكة من ذوات القوارب

في حديث للمهندس محمود يونس عن المشروعات التي قامت بها الهيئة منذ تاميم القناة قال سيادته :

« انه بفضل هذه المشروعات تستطيع قناة السويس اليوم استقبال جميع الناقلات في العالم ، عدا ناقلات البترول وحيدة بابانية حمولتها ١٣٠ الف طن !..

انه منذ التاميم استمرت هيئة القناة — رغم ارتفاع الاسعار العالمية في جميع ميادين الاعمال والتجارة — في تحصيل نفس الرسوم التي كانت تحصلها الشركة المؤممة من السفن العابرة ، بما يعادل ٢٤٠٥ قرشا عن كل طن بالنسبة للسفن المحملة و ١٥٠٥ قرشا عن كل طن بالنسبة للسفن الفارغة .

وطبقا لتوجيهات الرئيس جمال عبد الناصر في تطوير قناة السويس وسايرة للتطور الهائل في احجام السفن ، قامت الهيئة بتنفيذ مشروعات ضخمة شملت زيادة قطاع القناة الى حوالي ١٨٠٠ متر مربع بدلا من ١٢٠٠ متر مربع كما زاد الغاطس من ٣٥ قدما الى ٣٨ قدما .. وقد نظمت كل هذه الاعمال رفع ما يزيد على ١١٠ ملايين متر مكعب من الرمال والصخور ، كما اضطرت الهيئة الى بناء كوبري جديد بدلا من كوبري الفردان الحالي بالاضافة الى ما استتبعه كل هذا من شراء معدات وكراكات ضخمة لضمان صيانة القناة .

### زيادة ارباح شركات السفن

لقد تحملت هيئة قناة السويس في سبيل تحقيق هذه المشروعات مبالغ ضخمة بلغ منها ٥٦٤٥ مليون دولار من البنك الدولي لتمكن من تنفيذ هذه المشروعات في وقت قصير ، وقد عادت كل هذه التحسينات على اصحاب السفن وناقلات البترول بالفائدة المرجوة ، كما حققت لهم زيادة كبيرة في الارباح تزيد على ١٠ الاف دولار بالنسبة للناقلة الواحدة في الرحلة الواحدة نتيجة لزيادة غاطسها . كما ترتب على ذلك ايضا تخفيض تكاليف نقل البضائع والبترول عبر القناة . بينما تحملت الهيئة زيادة كبيرة في مصاريف التشغيل وصيانة المعدات وقطع الغيار التي دفعت فيها الهيئة اسعارا مرتفعة حتى نظل وحدات الهيئة في حالة جيدة لتتمكن من تادية خدمة ممتازة للسفن العابرة .

### بداية التطور في احجام السفن

ان الملاحظ ان سياسة بناء السفن تتجه نحو بناء السفن الاكبر حجما ... ولعل السبب في ذلك واضح .. وهو خفض نفقات الرحلة الواحدة ، وبالتالي خفض تكاليف شحن البضائع والركاب.

لقد قامت هيئة قناة السويس باجراء عدة اتصالات مباشرة مع اصحاب السفن وشركات الملاحة للتعرف على سياسة بناء السفن في المستقبل ، وتبين لها استمرار الاتجاه نحو زيادة احجام السفن وحمولتها باضطراد ، بما يؤدي الى تحمل الهيئة تكاليف متزايدة في المستقبل مقابل التوسع في تنفيذ مشروعات تحسين قناة السويس لمسايرة هذا الاتجاه .

ولقد اعتبر غاطس ٣٧ قدما اساسا لكل زيادة مستقبلة ، وان اي زيادة للرسوم تبعا لزيادة الغاطس سوف تتم تلقائيا وبغير حاجة الى اصدار قرارات خاصة ، وذلك مما دأبت السفن المارة تستفيد من تعميق القناة بزيادة الغاطس .

وهذه الزيادة — التي ستطبق على جميع السفن العابرة في القناة وهي ١ بالمائة لن تؤثر على الاطلاق على السفن المارة ، لان قيمة هذه الزيادة لا تزيد في الواقع على ١٢ر٠ بالمائة من اجر شحن طن البترول بين الخليج العربي وغربي اوروبا .

### نسبة الزيادة في الرسوم

نعود الى بداية هذا العرض المحض فنقول :

ان نسب الزيادة لرسوم العبور تمت على الوجه التالي اعتبارا من منتصف ليل اول يوليو — تموز — عام ١٩٦٤ :

١ — زيادة عامة بنسبة ١ بالمائة على رسوم المرور ، سواء بالنسبة للسفن المحملة او الفارغة ، اعتبارا من ساعة الصفر يوم ٣٠ يوليو ١٩٦٤.

٢ — زيادة رسوم المرور على السفن التي تعبر القناة بغاطس يزيد عن ٣٧ قدما ويحد اقصى للعرض ١٠٤ قدما يوازي ٢ بالمائة عن كل قدم او جزء منه ... على ان يسمح بزيادة الحد الاقصى للعرض بواقع ٣ اقدام لكل قدم زيادة في الغاطس، اعتبارا من ساعة الصفر يوم اول يوليو — تموز — ١٩٦٤

٣ — زيادة رسوم المرور على السفن التي تعبر القناة بنسبة ١ بالمائة عن كل سنة اقدام او جزء منها زيادة عن الحد الاقصى للعرض المسموح به لكل غاطس اعتبارا من ساعة الصفر يوم اول يوليو — تموز — ١٩٦٤ .

ترسو البواخر عند وصولها الى ميناء بور سعيد في مركز الرسو المحدد لها .

### معنى زيادة الرسوم ...

ونسبة الزيادة التي تقررت تعني اشياء هامة :

انها تعني الرغبة الاكيدة لدى الادارة العربية في تحسين الملاحة في قناة السويس .. لان العالم كله لمس مدى التحسينات التي قامت بها هيئة قناة السويس منذ التاميم الى اليوم . فاذا كانت هذه التحسينات تبت فيما قبل رفع الرسوم ... فلا شك ان هذه التحسينات ستزداد بعد زيادة الرسوم ... لان الادارة العربية لا تهتم باستغلال اصحاب السفن وناقلات البترول ، بقدر ماتهتم بتيسير التجارة العالمية ، وانها تعمل رخاء الدول وسلام العالم هدفا ساميا بين اهدافها ..

ان الحصيلة السنوية المقررة لهذه النسبة — ١ بالمائة — تبلغ ١٠٠ الف جنيه فقط ...

فاذا اضفنا الى هذه الحصيلة ، يا سيدي من حصيلة اخرى تقررت على السفن المستفيدة من تعميق القناة الى غاطس يزيد على ٣٧ قدما ، لوجدنا ان المجموع سيصل الى ١٫٥ مليون او ٢ مليون جنيه سنويا .

### كيف يتم تحصيل الرسوم ؟

ان قصة تحصيل رسوم العبور تتم في منتهى البساطة ..

عندما تتجه اية باخرة الى قناة السويس — سواء كانت قادمة من البحر الاحمر في الجنوب ، ام من البحر الابيض في الشمال — تبعث الشركة الملاحة التي يملكها برقية الى وكيلها في بور سعيد يوعد وصول السفينة الى الميناء ... وهناك ٧ وكلاء الان يقومون بهذه المهمة ... كانوا قبل ان يدخلوا القطاع العام ٣٦ وكيلا ...

واديجت وكالة الشركات الملاحة كلها ضمن شركة عربية مصرية ...

وفور وصول البرقية بخطر الوكيل هذه القناة بموعد وصول الباخرة .. وعند وصول هذا الاخطار يصعد الى الدور الرابع في مبنى هيئة القناة لتستعد ادارة الارشاد وترسل باشارة الى المرشد النوبتجي للقيام بعملية الارشاد . وقبل هذه العملية تتم عملية اخرى هي قياس حمولة السفينة لتحديد رسوم المرور .

وتسدد رسوم المرور من نافذة الخزينة رقم ٧٦ في الطابق الاول ببنى هيئة القناة بور سعيد ... ذلك الطابق الذي تغطي كل نوافذه قضبان حديدية وتعترض الطريق اليه بوابة من الحديد الصلب مغلقة دائما . من هناك تتسلم الايدي العربية كل يوم ايرادات تبلغ ٢٠٠ الف جنيه في المتوسط . ومن هناك ايضا تحصل السفن على التصريح الذي يسمح لها بالمرور في القناة .. ومن هناك ايضا قبضت الشركة المؤممة مبلغ ٥٠٠ مليون جنيه على مدى ٨٧ عاما بضت في هدوء مريب !!

ان الموقوف امام نافذة الخزينة رقم ٧٦ امر ضروري ولازم منذ اللحظة التي اذيع فيها على دوائر الملاحة في العالم عقب التاميم المنشور رقم ٢٦١ الشهير الذي يقول بنص صريح « انه يتعين تغيير رسوم القناة في مصر» وفي المنشور وضع خط عريض تحت كلمة في مصر ، يؤكد الحق وبلغت الانظار للذين حاولوا ان يحصلوا على رسوم المرور في الخارج ..

ومنذ تلك اللحظة لم يكن هناك مفر من ان يقف الجميع — بغير استثناء او تمييز — امام النافذة الحديدية ليدفعوا الرسوم يوما بعد يوما ، ليتسلمها منهم الصراف المصري المعجوز — وزملاؤه الثلاثة الذين يتناوبون العمل طوال ٢٤ ساعة بالليل والنهار ..

وكل يوم تمر قوافل عديدة من السفن وناقلات البترول ... وكل يوم يضاف الى ايرادات الخزينة رصيد جديد .. وبخصوص من هذه الايرادات جانب للمشروعات الاخرى ..

ان الجمهورية العربية المتحدة ، تفتح صفحات قناتها لسفن الشعوب المحبة للسلام .. وتنفق حصيلة الرسوم لتحسين المجرى الملاحي ، وخدمة التجارة العالمية بين دول العالم اجمع .

# من الميثاق الوطني: الى مرحلة الانطلاق العظيم

جمال عبدالناصر وثورة ٢٣ يوليو

٣

بقلم محمد كشلي

**بصدور القرارات الاشتراكية عام ١٩٦١ تحولت ثورة ٢٣ يوليو الى ثورة على طريق الاشتراكية . كانت الثورة قبل ١٩٦١ تمثل الثورة الديموقراطية الشعبية .. اي ثورة الاصلاح الزراعي والقطاع العام، والتحرر الاقتصادي من الاستعمار — دولة الاستغلال الاقتصادي —. اما الان فقد تغيرت العلاقات الاجتماعية القائمة على الاستغلال والملكية الخاصة الى علاقات جديدة قائمة على الملكية العامة لوسائل الانتاج وانتفاء الاستغلال .**

في الصناعة والتجارة اصبح ٨٠ بالمئة تقريبا من وسائل الانتاج ملكية عامة . ولم يبق الا القطاع خاص بسيط في التجارة الصغيرة والمتوسطة، ومساهمة جزئية في شركات القطاع العام .

وسيطرا على هذا القطاع الخاص تصفية اخرى في قرارات التأميم التي صدرت في اب — اغسطس ١٩٦٣ .

اما في الزراعة فقد عدل الاصلاح الزراعي فانخفض الحد الاقصى للملكية الى مئة فدان فقط .

وكان هذا التعديل بمثابة تصفية لبعض « الجيوب الاقطاعية » في الارض ، ولكن لم تزل ملكية الارض قائمة على الملكية الفردية الصغيرة . اذ توزعت الارض — حوالي ٦ ملايين فدان — على عدد من الملاك يبلغ حوالي ٣ ملايين فلاح من ملاك سابقين ومن الذين استفادوا من الاصلاح الزراعي . اما باقي الفلاحين فلم يزل جزء منهم عمال زراعة ويبلغ عددهم حوالي ٣ ملايين عامل زراعي وجزء اخر بدا يتحول الى العمل في الصناعة . **ان المسالة الزراعية** لم تزل مطروحة على بساط البحث، وتشتد حدة مشكلتها — كما سنرى — بعد فترة .. والسبب واضح ، ان تغيرت الملكية وتوزيعها يتطلب حلا اشتراكيا اخر هو تجميع الزراعة على اساس الملكية العامة كقطاع غالب وايجاد قطاع تعاوني ومزارع تعاونية للملكية الصغيرة كقطاع اخر .

ان قرارات التأميم — اذن — وضعت الثورة على طريق الاشتراكية . لقد بدا التحول العظيم على حد تعبير عبد الناصر .

وستبدا مرحلة حاسمة اخرى .

ولكن سيكون الحسم هذه المرة على **الصعيد الفكري .** فاذا كانت التجربة الاجتماعية او البحث عن المضمون الاجتماعي لدولة « الاستقلال الاقتصادي » قد انتهت الى التحول الاشتراكي ، فان التجربة السياسية والفكرية ستنتهي الى ظهور « **الميثاق الوطني** » كاول تعبير فكري وسياسي عن التجربة الاجتماعية الجديدة . وستشهد الثورة في هذه المرحلة فترة بحث فكري ونقاش وتفاعل واستفادة من الاخطاء . لقد بدا البحث عن فكرة الثورة الاكبر الخاطئة التي سادت اثناء فترة التجربة الماضية .

ان الثورة في حالة **ثورة فكرية** بالفعل . ان عهد « التجريبية » قد ولى ، وبدا عهد اخر .. او على الاصح لقد ولدت « التجريبية » نفسها افكارها . فاذا كانت التجريبية من هذا النوع هي نظرية التغيير الاجتماعي ولكن دون كتابة على الورق .. فانها — بفعل التناقضات الاجتماعية التي يحصر العمل الثوري نفسه فيها بعد ان رفض كل اسس ومظاهر النظام الاقطاعي الرأسمالي — تتحول بمرور الوقت الى نظرية ثورية اثبتت التجربة صحتها وصوابها . وهكذا وصلت الثورة الى نظرية التغيير الثوري التي بدات دونها ..

فبعد صدور القرارات الاشتراكية ، بدات التناقضات الاجتماعية تتعرى من كل الغموض واثار الثقافة البورجوازية السائدة . وجددت هذه القرارات مواقع القوى الاجتماعية بشكل واضح وحاسم: اي الطبقات تقف مع القرارات الاشتراكية ، وأي الطبقات تقف ضدها ؟؟

ان التجربة السياسية ستعطي الجواب . ستسقط كل الاقنعة التي حاولت الطبقات المستغلة ان تستتر بها باسم الوحدة الوطنية والقومية والوحدة فترة طويلة من الزمن . بعد شهرين فقط سيظهر رد الفعل من هذه الطبقات في الاقليم الشمالي : « **الثورة المضادة** » تقوم في ايلول عام ١٩٦١ على شكل انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة .

ووضحت تجربة الانفصال كل شيء . واعطت الجواب الحاسم المنتظر : **تعاون الطبقات** جميعها خرافة ، فالاستغلال الطبقي والظلم الاجتماعي لا ينتهي الا **بالصراع الطبقي . ان الاشتراكية العلمية** بدات تتوضح بالتجربة العملية . فاذا كانت الاشتراكية العلمية هي تحليل مادي جدلي للواقع الاجتماعي ، فان هذا الواقع نفسه كفيل في بلاد « تجارب تطور الحركات الوطنية » ان يعيد للافكار الاشتراكية جوهرها الحقيقي ، بعد ان توقفت وتجمدت ، واسسها العلمية الاجتماعية . وهكذا ظهر « الميثاق الوطني » ليقول : « ان الاشتراكية العلمية هي الصيغة الملائمة لايجاد المنهج الصحيح للتقدم » .

## الميثاق الوطني

وكان الميثاق الوطني هو **الثورة الفكرية** التي قامت بعد ثلاثة شهور فقط من حدوث الانفصال . لقد بدا « القائد العظيم » عملية تفاعل فكري واسعة محللا ومستفيدا من التجربة الماضية واخطائها .

ان القائد الثوري الذي قاد بالممارسة والتجربة ثورة ٢٣ يوليو في مرحلة تحقيق مهمات الثورة الديموقراطية الشعبية ، ووصل الى التحويل الاشتراكي، اخذ يستفيد من هذه التجربة على الصعيد الفكري . فاذا كان قد بدا الثورة بدون نظرية ثورية ، فها هو اليوم يرى هذه النظرية بوضوح امام عينيه حين مارس ارادة التغيير الثوري المخلصة على الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع . وبسرعة استطاع القائد الثوري ان يستخلص دروس التجربة والممارسة .

هكذا يجب ان يفهم ظهور الميثاق الوطني قبل ان يحلل او ينتقد . وليس هذا مجال دراسة شاملة للميثاق . ولكن لا بد من تحديد الخطوط الفكرية العامة جدا التي بها . وهنا يجب التفريق بين نوعين من الافكار التي طرحها الميثاق :

**النوع الاول** يحدد افكارا نظرية علمية تشكل منهجا اشتراكيا للتحليل والبحث .. او هي بتعبير اوضح الاسس العامة لفكر اشتراكي علمي متطور وغير جامد ومستوعب للتجارب الاجتماعية للحركات الحديثة في البلدان المتخلفة ... انه فكر نظرية « الثورة المتصلة او المستمرة » .

**والنوع الثاني** يطرح الافكار المتعلقة بالتجربة الخاصة في الجمهورية العربية المتحدة وتاريخ مصر الحديث . في النوع الاول نجد الافكار الاشتراكية العلمية التي انهت افكار المرحلة السابقة :

**— الصراع الطبقي .**

— حتمية الحل الاشتراكي للتقدم والتصنيع ورفض الطريق الراسمالي للتطور .

— ضرورة الثورة ورفض طريق الاصلاح والتطور العادي .

**— ان معظم وسائل الانتاج يجب ان تعود ملكيتها للشعب وتتحول الى ملكية عامة .**

— ان التحول الاشتراكي يحقق هدفين معا : زيادة الانتاج والتنمية الاقتصادية ، وتوزيع الدخل القومي بالعدل — الكفاية والعدل — الديمقراطية ترتكز على قوى الشعب العامل ... لا حرية للطبقات المستغلة والرجعية — الحرية للشعب ولا حرية لاعداء الشعب —

وفي النوع الثاني من الافكار نجد :

— تحليلا لثورة ٢٣ يوليو وكيف قامت .. لاول مرة تطرح قضية بداية الثورة بدون نظرية ثورية ومن غير تنظيم سياسي .

تحليلا لثورة ١٩١٩ في مصر .. القيادة البورجوازية والاقطاعية لهذه الثورة ادت الى انتكاسها . لقد فقدت هذه الثورة الشعبية بسبب هذه القيادة مضمونها الاجتماعي وتحولت الى مكاسب للاقطاع والبورجوازية في ظل الاستعمار .

— مع التطبيق الاشتركي في مصر ومشاكله ..

— مسالة الوحدة العربية ..

**— لم تزل المسالة الزراعية وحلولها تدور حول افكار الملكية الخاصة والفردية في الزراعة . ان الزراعة الاشتراكية ذات القطاعين الجماعي والتعاوني لم تدخل بعد في الثورة الفكرية الجديدة ، رغم كونها من جوهر التطبيق العلمي للاشتراكية . والاسباب كثيرة اهمها: التجارب القسرية في البلدان الشيوعية للمزارع الجماعية اعطت ردود افعال تجاه هذا النوع من المزارع لم تزل اثاره الفكرية سائدة .. ثم ان الاصلاح الزراعي ادى الى توزيع الارض الى ملكية صغيرة على الفلاحين .**

**ولم يبدا التحول الاشتراكي منذ البداية ، اي لم تتحول ملكية الارض في البداية من ملكية خاصة الى ملكية عامة .**

بل تحولت الملكية الكبيرة الى ملكيات صغيرة وزعت على الفلاحين . ولكن هذا الوضع لا بد ان يطرح مشاكله وتناقضاته الاجتماعية والانتاجية . وهذه التناقضات لا بد ان تحدث بلا شك في المستقبل تأثيرا على افكار الملكية الخاصة في الزراعة . وسنجد هذا التأثير الى حد الان في امرين :

— تجارب التجميع الزراعي .

— في بداية المرحلة الاخيرة حين يطرح عبد الناصر مسالة الزراعة والتعاون والعمال الزراعيين ، ومصير الاراضي الجديدة من السد العالي .

ان المسالة الزراعية في الميثاق الوطني هي المسالة القابلة للنقد .

مسالة ثانية قابلة للنقد ايضا ستوضحها التجربة فتصدر قرارات جديدة . اب — اغسطس — الاشتراكية الثانية عام ١٩٦٣ لتجسبها — وهي مسالة الفرق بين الرأسمالية المستغلة والرأسمالية الوطنية . فالرأسمالية في التحليل الاشتراكي واحدة وهي قائمة على الاستغلال وان اختلفت درجاته . ولكن هذا لا يمنع من وجود فترة بسيطة، وبعد انتخابات مجلس الامة بدات تتوضح قضايا جديدة ومهمات ضرورية لتعميق الديمقراطية الجديدة ووضع الاسس العلمية لقيام مؤسساتها .. فاذا كان الاتحاد الاشتراكي العربي يمثل تحالف قوى الشعب العامل ، فان ذلك لا يكفي . فتمثيل قوى الشعب العامل يقيم تنظيما شعبيا عاما ولا يقيم تنظيما قياديا واضحا في تفكيره ونوريته ، لذلك في قلب هذا التنظيم الشعبي يجب ان يقوم كادر ثوري قيادي يمثل « الطليعة الاشتراكية » ، ويكون بمثابة نواة حزب اشتراكي يحرك التنظيم الشعبي ويشيع فيه الوضوح الفكري والعمل الثوري .

ان الاتحاد الاشتراكي العربي كتنظيم شعبي ، ومجلس الامة بمثيل عنه ، هما اطار الديموقراطية الجديدة ، ولا بد من تعزيز هذا الاطار وتوسيعه . ولكن لا بد ايضا من تعميق « بضبونه » وايجاد مركز تحركه الثوري والفكري ..

والمطلوب من اجل ذلك كله امور كثيرة يمارحها خطاب عبد الناصر :

● استكمال بناء التنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي ، واملاء هذا التنظيم بالحياة الفعالة الخلاقة .

● قيام المجالس الشعبية « توقع بارادة الجماهير الحرة كل قرار » .

● ممارسة النقد ، والنقد الذاتي وفتح الابواب امام التفاعل الفكري.

● ثانيا :

ان الميثاق الوطني مثل الثورة الفكرية لثورة ٢٣ يوليو . ولكن هذا الميثاق ليس « كتابا مقدسا » .. وليس نظرية جددت كل شيء ، وانهت كل قضية وحلت كل مشكلة . انما هو دليل نظري يوجه العمل الثوري ويتفاعل معه ويتاثر بتجاربه ، ويغتني ويتجدد بالواقع الذي يتغير باستمرار ويفرز ظروفا واوضاعا جديدة .

ان تفاعل النظرية والعمل هما الضمان ضد التحجر والجمود ..

وهكذا وضع خطاب عبد الناصر الميثاق في «وضعه واشار الى هذه القضية بالقول : « ان الميثاق ليس نصا جامدا ، لكنه اسلوب للحركة الشاملة .. ان الميثاق يجب ان يكون اداة في يد تحالف قوى الشعب العاملة ولا ينبغي ان يتحول الى قيد عليها . وان الميثاق في يدنا طريق للتقدم ، ولا ينبغي تحويله الى حاجز امامنا » .

ان الميثاق يجب ان يظل قابلا

الرئيس جمال عبد الناصر

للمراجعة والتعميق والتطوير والتفاعل الفكري والتفاعل مع تجارب العمل الثوري ومشاكله وظروفه الجديدة .

● ثالثا :

ان التطبيق الاشتراكي يفرز ظواهر جديدة وتناقضات جديدة ومن نوع جديد . وقد نتج عن التطبيق الاشتراكي وضع اجتماعي وسياسي جديد ، هو توسع جهاز الدولة الاداري في عدده وصلاحياته وتعقيداته الكثيرة في ادق شؤون المجتمع . وتلك هي في الواقع الظروف الموضوعية التي تهيء لظهور طبقة جديدة تتبنع بالسلطة وبالصلاحيات وبامتيازاتها المادية والمعنوية .

ان تناقضا اجتماعيا جديدا ينشأ هنا ، وحله يكمن في تعزيز الديمقراطية الشعبية وتغليب سلطة المجالس الشعبية على سلطة الادارة .

وقد اشار عبد القاهر الى ذلك بوضوح تام :

« انه ينبغي لنا مهما كان الثمن ، الا نسمح بظهور طبقة جديدة تظن ان الامتيازات ارث لها بعد الطبقة القديمة . وعلينا ان نقاوم مثل هذا الانحراف ونقويه ونثور عليه اذا اقتضى الامر ، وتجرده من اي سلاح يكون قد حصل عليه » .

ان الثورة في مرحلتها الجديدة التي تمر بها الان تجابه هذا التناقض الجديد. ولا بد ان يحل هذا التناقض لصالح ديمقراطية الشعب العامل ، ديمقراطية المنتجين ... وفي اتجاه تقليص سلطات الادارة ومنحها للمجالس المنتخبة مباشرة من العمال والفلاحين .

● رابعا :

ان المسالة الزراعية التي اشرنا اليها كثيرا في هذه الدراسة ، بدات تطرح نفسها بحدة .

ان الملكية الصغيرة التي حققها الاصلاح الزراعي غير قادرة على الصمود امام متطلبات الانتاج الكبير المعتمد على العلم الحديث واستعمال الالة في الزراعة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان الملكية الصغيرة لا تكفي لحل بشكلة العدد الكبير من الفلاحين الذين لا ارض لهم ، ولا يملكون شبئا ، ومنهم من يعملون كعمال زراعيين باجور منخفضة جدا . فهناك مثلا ٣ ملايين عامل من عمال التراحيل يعانون اشد انواع الفقر وعدم الاستقرار .. ولا بد من حل هذه التناقضات جميعها . لقد بدا « الثورة بمشاريع « التجميع الزراعي » في بعض القرى لادخال الالة والعلم الحديث لزيادة الانتاج . ولكن لا بد من الاتجاه نحو تحويل الزراعة من زراعة قائمة على الملكية الفردية الصغيرة الى زراعة اشتراكية تقوم في اغلبها على الملكية العامة للارض ، اي الملكية الجماعية للفلاحين . ويمكن ان يتم ذلك على مراحل ، وفي وجود قطاعات مختلفة متعايشة مع بعضها البعض :

يمكن اولا : تدعيم الملكية الصغيرة بالمزارع التعاونية الواسعة التي تحافظ على ملكية الفلاح للارض وينفس الوقت تتيح له فرصة الانتاج الكبير واستعمال الالة والاسمدة الكيماوية .. ويمكن ثانيا ايجاد قطاع عام يقوم على اساس مزارع اشتراكية ذات ملكية عامة بحيث يحقق التناقض القائم على وجود فلاحين ملاكين وفلاحين لا يملكون شبئا ، وينفس الوقت بحقق زيادة الانتاج الزراعي بالاعتماد على الانتاج الكبير .

ان الاصلاح الزراعي الذي تحقق يجب ان يتطور الى ثورة زراعية اشتراكية ترافق التحول الاشتراكي في مجال الصناعة والتجارة . ولا شك ان المشاكل الحادة والتناقضات التي بدات تظهر من خلال اوضاع الملكية الصغيرة ستفرض تطورا حاسما في الاتجاه نحو هذه الثورة المطلوبة . وقد بدات بوادر هذا الحل او هذا الاتجاه تظهر في مشاريع التجميع الزراعي وفي طرح المسالة الزراعية وضرورة تطويرها ، وفي الدعوة الى جعل الاراضي الجديدة المستصلحة والتي ستبلغ مليوني فدان، ملكية عامة .

● خامسا : وتمر الثورة الان كذلك بمرحلة جديدة على صعيد التخطيط للتنمية الاقتصادية . وقد مرت تجربة على هذا الصعيد امتدت فترة سبع سنوات تقريبا . وهي فترة من الزمن قدمت خبرة وتجربة حية وتراكما في المعلومات والاحصاءات التي تفيد التخطيط وتغنيه .

وفي هذا العام ستنتهي الخطة الخمسية الاولى من خطة مضاعفة الدخل القومي لعشر سنوات لتبدا الخطة الخمسية الثانية . واذا كانت الخطة الاولى اعتمدت على «المضاعفة الخفيفة» فان الخطة الثانية لا بد ان تبدا عهد « التصنيع الثقيل » .

وهكذا فان مرحلة «الانطلاق العظيم» تطرح قضايا جديدة وتفتح امام الثورة ابوابا بشرعة نحو التطور والتقدم المذهلين .

★★★

تلك هي حركة الثورة وتطورها الدائم . من وقت قيامها الى الان .

ولا شك ان تطور ثورة ٢٣ يوليو ونموها وتحولها الى ثورة على طريق الاشتراكية ، وتحقيقها لكل هذه الانجازات الضخمة والكثيرة كان بفضل قيادة ثورية وتقدمية هي قيادة جمال عبد الناصر . لقد استطاعت هذه القيادة العظيمة الصادقة والثورية ان تستفيد دائما من التجربة وان تتطور باستمرار ، فتطلت بشكل دائم طليعة تقدمية فتحت للثورة ابواب تحولات جذرية ضخمة .

ولقد لعبت قيادة عبد الناصر الشخصية دورا كبيرا في تطور الثورة ، وتطور النضال العربي الثوري في الوطن العربي كله.

ان قيادة عبد الناصر الثورية هي الوجه الحقيقي لثورة ٢٣ يوليو ، وهي المحرك الثوري والتقدمي لها نحو التبلور والوضوح الاشتراكي والتطور المستمر ..

« انتهت »

Digitized by Birzeit University Library

جمال عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو

٣

# من الميثاق الوطني: الى مرحلة الانطلاق العظيم

بقلم محمد كشلي

**بصدور القرارات الاشتراكية عام ١٩٦١ تحولت ثورة ٢٣ يوليو الى ثورة على طريق الاشتراكية . كانت الثورة قبل ١٩٦١ تمثل الثورة الديموقراطية الشعبية .. اي ثورة الاصلاح الزراعي والقطاع العام، والتحرر الاقتصادي من الاستعمار — دولة الاستقلال الاقتصادي —. اما الان فقد تغيرت العلاقات الاجتماعية القائمة على الاستغلال والملكية الخاصة الى علاقات جديدة قائمة على الملكية العامة لوسائل الانتاج وانتفاء الاستغلال .**

في الصناعة والتجارة اصبح ٨٠ بالمئة تقريبا من وسائل الانتاج ملكية عامة . ولم يبق الا القطاع خاص بسيط في التجارة الصغيرة والمتوسطة، ومساهمة جزئية في شركات القطاع العام .

وسيطرا على هذا القطاع الخاص تصفية اخرى في قرارات التأميم التي صدرت في اب — اغسطس ١٩٦٣ .

اما في الزراعة فقد عدل الاصلاح الزراعي فانخفض الحد الاقصى للملكية الى مئة فدان فقط .

وكان هذا التعديل بمثابة تصفية لبعض « الجيوب الاقطاعية » في الارض ، ولكن لم تزل ملكية الارض قائمة على الملكية الفردية الصغيرة . اذ توزعت الارض — حوالي ٦ ملايين فدان — على عدد من الملاك يبلغ حوالي ٣ ملايين فلاح من ملاك سابقين ومن الزراعي . اما باقي الفلاحين فلم يزل جزء منهم عمال زراعة ويبلغ عددهم حوالي ٣ ملايين عامل زراعي وجزء اخر بدأ يتحول الى العمل في الصناعة . **ان المسالة الزراعية** لم تزل مطروحة على بساط البحث، وتشتد حدة مشكلتها — كما سنرى — بعد فترة .. والسبب واضح ، ان تفتيت الملكية وتوزيعها يتطلب حلا اشتراكيا اخر هو تجميع الزراعة على اساس الملكية العامة كقطاع غالب وايجاد قطاع تعاوني ومزارع تعاونية للملكية الصغيرة كقطاع اخر .

ان قرارات التأميم — اذن — وضعت الثورة على طريق الاشتراكية . لقد بدأ التحول العظيم على حد تعبير عبد الناصر .

وستبدأ مرحلة حاسمة اخرى .

ولكن سيكون الحسم هذه المرة على **الصعيد الفكري .** فاذا كانت التجربة الاجتماعية او البحث عن المضمون الاجتماعي لدولة « الاستقلال الاقتصادي » قد انتهت الى التحول الاشتراكي ، فان التجربة السياسية والفكرية ستنتهي الى ظهور « **الميثاق الوطني** » كاول تعبير فكري وسياسي عن التجربة الاجتماعية الجديدة . وستشهد الثورة في هذه المرحلة فترة بحث فكري ونقاش وتفاعل واستفادة من الاخطاء . لقد بدا البحث عن فكرة الثورة وبدات عملية نقد صارمة لكل الافكار الخاطئة التي سادت اثناء فترة التجربة الماضية .

ان الثورة في حالة **ثورة فكرية** بالفعل . ان عهد « التجريبية » قد ولى ، وبدا عهد اخر .. او على الاصح لقد ولدت « التجريبية » نفسها افكارها . فاذا كانت التجريبية من هذا النوع هي نظرية التغيير الاجتماعي ولكن دون كتابة على الورق .. فانها — بفعل التناقضات الاجتماعية التي يحصر العمل الثوري نفسه فيها بعد ان رفض كل اسس ومظاهر النظام الاقطاعي الرأسمالي — تتحول بمرور الوقت الى نظرية ثورية اثبتت التجربة صحتها وصوابها . وهكذا وصلت الثورة الى نظرية التغيير الثوري التي بدأت دونها ..

فبعد صدور القرارات الاشتراكية ، بدأت التناقضات الاجتماعية تتعرى من كل الغموض واثار الثقافة البورجوازية السائدة . وحددت هذه القرارات مواقع القوى الاجتماعية بشكل واضح وحاسم: اي الطبقات تقف مع القرارات الاشتراكية ، وأي الطبقات تقف ضدها ؟؟

ان التجربة السياسية ستعطي الجواب . ستسقط كل الاقنعة التي حاولت الطبقات المستغلة تحديد الخطوط الفكرية العامة جدا التي بها . وهنا يجب التفريق بين نوعين من الافكار التي طرحها الميثاق :

**النوع الاول** يحدد افكارا نظرية علمية تشكل منهجا اشتراكيا للتحليل والبحث .. او هي بتعبير اوضح الاسس العامة لفكر اشتراكي علمي متطور وغير جامد ومستوعب للتجارب الاجتماعية للحركات الحديثة في البلدان المتخلفة ... انه فكر نظرية « الثورة المتصلة او المستمرة » .

**والنوع الثاني** يطرح الافكار المتعلقة بالتجربة الخاصة في الجمهورية العربية المتحدة وتاريخ مصر الحديث . في النوع الاول نجد الافكار الاشتراكية العلمية التي انهت افكار المرحلة السابقة :

**— الصراع الطبقي .**

— حتمية الحل الاشتراكي للتقدم والتصنيع ورفض الطريق الراسمالي للتطور .

— ضرورة الثورة ورفض طريق الاصلاح والتطور العادي .

**— ان معظم وسائل الانتاج يجب ان تعود ملكيتها للشعب وتتحول الى ملكية عامة .**

— ان التحول الاشتراكي يحقق هدفين معا : زيادة الانتاج والتنمية الاقتصادية ، وتوزيع الدخل القومي بالعدل — الكفاية والعدل — الديمقراطية ترتكز على قوى الشعب العامل ... لا حرية — الحرية للشعب ولا حرية لاعداء الشعب —

وفي النوع الثاني من الافكار نجد :

— تحليلا لثورة ٢٣ يوليو وكيف قامت .. لاول مرة تطرح قضية بداية الثورة بدون نظرية ثورية ومن غير تنظيم سياسي .

تحليلا لثورة ١٩١٩ في مصر .. القيادة البورجوازية والاقطاعية لهذه الثورة ادت الى انتكاسها . لقد فقدت هذه الثورة الشعبية بسبب هذه القيادة مضمونها الاجتماعي وتحولت الى مكاسب للاقطاع والبورجوازية في ظل الاستعمار .

— مع التطبيق الاشتركي في مصر ومشاكله ..

— مسالة الوحدة العربية ..

**— لم تزل المسالة الزراعية وحلولها تدور حول افكار الملكية الخاصة والفردية في الزراعة . ان الزراعة الاشتراكية ذات القطاعين الجماعي والتعاوني لم تدخل بعد في الثورة الفكرية الجديدة ، رغم كونها من جوهر التطبيق العلمي للاشتراكية . والاسباب كثيرة اهمها: التجارب القسرية في البلدان الشيوعية للمزارع الجماعية اعطت ردود افعال تجاه هذا النوع من المزارع لم تزل اثاره الفكرية سائدة .. ثم ان الاصلاح الزراعي ادى الى توزيع الارض الى ملكية صغيرة على الفلاحين .**

**ولم يبدأ التحول الاشتراكي منذ البداية ، اي لم تتحول ملكية الارض في البداية من ملكية خاصة الى ملكية عامة .**

بل تحولت الملكية الكبيرة الى ملكيات صغيرة وزعت على الفلاحين . ولكن هذا الوضع لا بد ان يطرح مشاكله وتناقضاته الاجتماعية والانتاجية . وهذه التناقضات لا بد ان تحدث بلا شك في المستقبل تأثيرا على افكار الملكية الخاصة في الزراعة . وسنجد هذا التأثير الى حد الان في امرين :

— تجارب التجميع الزراعي .

— في بداية المرحلة الاخيرة حين يطرح عبد الناصر مسالة الزراعة والتعاون والعمال الزراعيين ، ومصير الاراضي الجديدة من السد العالي .

ان المسالة الزراعية في الميثاق الوطني هي المسالة القابلة للنقد .

مسالة ثانية قابلة للنقد ايضا ستوضحها التجربة فمصير قرارات اب — اغسطس — الاشتراكية الثانية عام ١٩٦٣ لتجسيها — وهي مسالة الفرق بين الرأسمالية المستغلة والرأسمالية الوطنية . فالرأسمالية في التحليل الاشتراكي واحدة وهي قائمة على الاستغلال وان اختلفت درجاته . ولكن هذا لا يمنع من وجود فترة بسيطة، وبعد انتخابات مجلس الامة بدأت تتوضح قضايا جديدة ومهمات ضرورية لتعميق الديمقراطية الجديدة ووضع الاسس العلمية لقيام مؤسساتها .. فاذا كان الاتحاد الاشتراكي العربي يمثل تحالف قوى الشعب العامل ، فان ذلك لا يكفي . فيمثل قوى الشعب العامل يقيم تنظيما شعبيا عاما ولا يقيم تنظيما قياديا واضحا في تفكيره وتوريته ، لذلك فهي قلب هذا التنظيم الشعبي يجب ان يقوم كادر ثوري قيادي يمثل « الطليعة الاشتراكية » ، ويكون بمثابة نواة حزب اشتراكي يحرك التنظيم الشعبي ويشيع فيه الوضوح الفكري والعمل الثوري .

ان الاتحاد الاشتراكي العربي كتنظيم شعبي ، ومجلس الامة بمثيل عنه ، هما اطار الديمقراطية الجديدة ، ولا بد من تعزيز هذا الاطار وتوسيعه . ولكن لا بد ايضا من تعميق « بضبونه » وايجاد مركز تحركه الثوري والفكري ..

والمطلوب من اجل ذلك كله امور كثيرة يبارحها خطاب عبد الناصر :

● استكمال بناء التنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي ، واملاء هذا التنظيم بالحياة الفعالة الخلاقة .

● قيام المجالس الشعبية « توقع بارادة الجماهير الحرة كل قرار » .

● ممارسة النقد ، والنقد الذاتي وفتح الابواب امام التفاعل الفكري .

● ثانيا :

ان الميثاق الوطني مثل الثورة الفكرية لثورة ٢٣ يوليو . ولكن هذا الميثاق ليس « كتابا مقدسا » .. وليس نظرية جديت كل شيء ، وانهت كل قضية وحلت كل مشكلة . انما هو دليل نظري يوجه العمل الثوري ويتفاعل معه ويتاثر بتجاربه ، ويغتني ويتجدد بالواقع الذي يتغير باستمرار ويفرز ظروفا واوضاعا جديدة .

ان تفاعل النظرية والعمل هما الضمان ضد التحجر والجمود ..

وهكذا وضع خطاب عبد الناصر الميثاق في «وضعه واشار الى هذه القضية بالقول : « ان الميثاق ليس نصا جامدا ، لكنه اسلوب للحركة الشاملة .. ان الميثاق يجب ان يكون اداة في يد تحالف قوى الشعب العاملة ولا ينبغي ان يتحول الى قيد عليها . وان الميثاق في يدنا طريق للتقدم ، ولا ينبغي تحويله الى حاجز امامنا » .

ان الميثاق يجب ان يظل قابلا

الرئيس جمال عبد الناصر

للمراجعة والتعميق والتطوير والتفاعل الفكري والتفاعل مع تجارب العمل الثوري ومشاكله وظروفه الجديدة .

● ثالثا :

ان التطبيق الاشتراكي يفرز ظواهر جديدة وتناقضات جديدة ومن نوع جديد . وقد نتج عن التطبيق الاشتراكي وضع اجتماعي وسياسي جديد ، هو توسع جهاز الدولة الاداري في عدده وصلاحياته وتعقيداته الكثيرة في ادق شؤون المجتمع . وتلك هي في الواقع الظروف الموضوعية التي تهيء لظهور طبقة جديدة تتبنى بالسلطة وبالصلاحيات وبامتيازاتها المادية والمعنوية .

ان تناقضا اجتماعيا جديدا ينشأ هنا ، وحله يكمن في تعزيز الديمقراطية الشعبية وتغليب سلطة المجالس الشعبية على سلطة الادارة .

وقد اشار عبد الناصر الى ذلك بوضوح تام :

« انه ينبغي لنا مهما كان الثمن ، الا نسمح بظهور طبقة جديدة تظن ان الامتيازات ارث لها بعد الطبقة القديمة . وعلينا ان نقاوم مثل هذا الانحراف ونقويه ونثور عليه اذا اقتضى الامر ، وتجرده من اي سلاح يكون قد حصل عليه » .

ان الثورة في مرحلتها الجديدة التي تدر بها الان تجابه هذا التناقض الجديد. ولا بد ان يحل هذا التناقض لصالح ديمقراطية الشعب العامل ، ديمقراطية المنتجين ... وفي اتجاه تقليص سلطات الادارة ومنحها للمجالس المنتخبة مباشرة من العمال والفلاحين .

● رابعا :

ان المسالة الزراعية التي اشرنا اليها كثيرا في هذه الدراسة ، بدأت تطرح نفسها بحدة .

ان الملكية الصغيرة التي حققها الاصلاح الزراعي غير قادرة على الصمود امام متطلبات الانتاج الكبير المعتمد على العلم الحديث واستعمال الالة في الزراعة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان الملكية الصغيرة لا تكفي لحل بشكلة العدد الكبير من الفلاحين الذين لا ارض لهم ، ولا يملكون شبئا ، ونهم من يعملون كعمال زراعيين باجور منخفضة جدا . فهناك مثلا ٣ ملايين عامل من عمال التراحيل يعانون اشد انواع الفقر وعدم الاستقرار .. ولا بد من حل هذه التناقضات جميعا . لقد بدأ « الثورة بمشاريع « التجميع الزراعي » في بعض القرى لادخال الالة والعلم الحديث لزيادة الانتاج . ولكن لا بد من الاتجاه نحو تحويل الزراعة من زراعة قائمة على الملكية الفردية الصغيرة الى زراعة اشتراكية تقوم في اغلبها على الملكية العامة للارض ، اي الملكية الجماعية للفلاحين . ويمكن ان يتم ذلك على مراحل ، وفي وجود قطاعات مختلفة متعايشة مع بعضها البعض :

يمكن اولا : تدعيم الملكية الصغيرة بالمزارع التعاونية الواسعة التي تحافظ على ملكية الفلاح للارض وبنفس الوقت تتيح له فرصة الانتاج الكبير واستعمال الالة والاسمدة الكيماوية .. ويمكن ثانيا ايجاد قطاع عام يقوم على اساس مزارع اشتراكية ذات ملكية عامة بحيث يتحقق التناقض القائم في الزراعة بقضي على قطاع اشتراكي في الزراعة بقضي على وجود فلاحين ملاكين وفلاحين لا يملكون شبئا ، وبنفس الوقت يحقق زيادة الانتاج الزراعي بالاعتماد على الانتاج الكبير .

ان الاصلاح الزراعي الذي تحقق يجب ان يتطور الى ثورة زراعية اشتراكية ترافق التحول الاشتراكي في مجال الصناعة والتجارة . ولا شك ان المشاكل الحادة والتناقضات التي بدأت تظهر من خلال اوضاع الملكية الصغيرة ستفرض تطورا حاسما في الاتجاه نحو هذه الثورة المطلوبة . وقد بدأت بوادر هذا الحل او هذا الاتجاه تظهر في مشاريع التجميع الزراعي وفي طرح المسالة الزراعية وضرورة تطويرها ، وفي الدعوة الى جعل الاراضي الجديدة المستصلحة والتي ستبلغ مليوني فدان، ملكية عامة .

● خامسا : وتدر الثورة الان كذلك بمرحلة جديدة على صعيد التخطيط للتنمية الاقتصادية . وقد مرت تجربة على هذا الصعيد امتدت فترة سبع سنوات تقريبا . وهي فترة من الزمن قدمت خبرة وتجربة حية وتراكما في المعلومات والاحصاءات التي تفيد التخطيط وتغنيه .

وفي هذا العام ستنتهي الخطة الخمسية الاولى من خطة مضاعفة الدخل القومي لعشر سنوات لتبدأ الخطة الخمسية الثانية . واذا كانت الخطة الاولى اعتمدت على «الصناعة الخفيفة» فان الخطة الثانية لا بد ان تبدأ عهد « التصنيع الثقيل » .

وهكذا فان مرحلة «الانطلاق العظيم» تطرح قضايا جديدة وتفتح امام الثورة ابوابا بشرعة نحو التطور والتقدم المذهلين .

★★★

تلك هي حركة الثورة وتطورها الدائم . من وقت قيامها الى الان .

ولا شك ان تطور ثورة ٢٣ يوليو ونموها وتحولها الى ثورة على طريق الاشتراكية ، وتحقيقها لكل هذه الانجازات الضخمة والكثيرة كان بفضل قيادة ثورية وتقدمية هي قيادة جمال عبد الناصر . لقد استطاعت هذه القيادة العظيمة الصادقة والثورية ان تستفيد دائما من التجربة وان تتطور باستمرار ، فمثلت بشكل دائم طليعة تقدمية فتحت للثورة ابواب تحولات جذرية ضخمة .

ولقد لعبت قيادة عبد الناصر الشخصية دورا كبيرا في تطور الثورة ، وتطور النضال العربي الثوري في الوطن العربي كله.

ان قيادة عبد الناصر الثورية هي الوجه الحقيقي لثورة ٢٣ يوليو ، وهي المحرك الثوري والتقدمي لها نحو التبلور والوضوح الاشتراكي والتطور المستمر ..

« انتهت »

Digitized by Birzeit University Library

قضايا دولية

# ثورة الطلاب والكهان ضد فرانكو

**في اسبانيا اليوم تحرك على كافة الجبهات ضد ديكتاتورية فرانكو والمؤسسات الرسمية الشكلية التي اوجدها في اوساط العمال والطلاب والقوى النقابية . والجيل الاسباني الصاعد الذي لم يعرف الحرب الاهلية التي فرقت بين المواطنين انفسهم ، يقف اليوم بصمود وتحد في وجه « بوليس ارمادا » تلك القوة التي انشأها فرانكو لحماية النظام الدكتاتوري وضرب اي تحرك ثوري ضد النظام ومؤسساته .**

بالامس قام عمال البناء والمعادن بتظاهرة ضخمة في شوارع مدريد بطالبون بتشكيل نقابات حرة تعبر عن ارائهم وتحمي مصالحهم وتدافع عن قضاياهم ، لا نقابات رسمية معينة من قبل السلطة هدفها « تبرير » كل شيء لحماية النظام .. قام العمال بالتظاهر واشتبكوا « بحماة » نظام فرانكو دون ان يرهبهم اي شيء .. انهم الجيل الجديد الذي لا يرهبه نظام فرانكو الدكتاتوري بل هم على استعداد لمواجهته ، ومجابهة كل الاحتمالات .

وبالامس القريب .. في ٢٤ شباط الماضي ، قام ٢٠٠٠ طالب جامعي بتظاهرة ضخمة في جامعة مدريد .. فقد سار الطلاب مسافة كيلو مترين تفصل كلية العلوم عن مركز الادارة .. وكانت الهتافات المدوية التي يطلقونها تساعدهم على تحمل البرد القارس الذي يهب من جبال السيرا في سلسلة جبال كدادراما المكسوة بالثلوج : « لا دكتاتورية ، بل ديمقراطية » .. وكان يسير في الصفوف الامامية ابناء الاستاذ ، والطبيب والموظف ، ومفوض الشرطة ، وقتيل الحرب الاهلية .. انهم ابناء الجيل الجديد ، الجيل غير المغلوب او المنتصر ... وهم يطالبون بحرية التعبير والحرية النقابية .. وهذا يعني انهم يريدون انشاء نقابة جامعية ، لا يعين المسؤولون عنها من قبل السلطة .

« ان الذي نطالب به ، نقابة تمثل الطلاب تجاه الحكومة » هذا ما كان يؤكده ٨٠ بالمائة من المندوبين المنتخبين ديمقراطيا وقد قرروا في اواخر كانون الاول الماضي انسحاب المدارس والكليات من الاتحاد الطلابي وهو النقابة الجامعية الوحيدة والمفروضة على الطلاب في نفس الوقت . وتبعهم في خطوتهم هذه ، عدة كليات ، حتى كلية الحقوق في جامعة « اوبوس ده نافارا » . وهذه المعركة التي بدأتها جامعة مدريد اتخذت في الواقع صبغة وطنية .

والواقع ان بداية « التمرد » على طاعة « الشرعية الكتائبية » تعود الى ما قبل عدة اشهر .. ففي عشية العطلة الصيفية في عام ١٩٦٤ ، بدأت المظاهر الاولى للانشقاق في كليات برشلونة ، وفي كلية العلوم الاقتصادية في بلباو ، ثم في مدريد . وهذه الحركة امتدت الى فالنسيا اثر انتهاء العطل وعودة القاء المحاضرات في الكليات والجامعات ، ثم الى كلية الحقوق في مدريد في ١٥ كانون الاول الماضي ، وتبعتها عدة كليات ومدارس اخرى في العاصمة .

## الرد ... والتحدي

وكان رد الحكومة سريعا ، فاوعزت الى عميد الجامعة « غوتيارير ريوس » بفتح تحقيق اكاديمي ضد اساتذة كلية الحقوق والاداب الذين شاركوا في تظاهرة الطلاب ، وقبض على عدد من الطلاب ، واتخذت اجراءات بحق الاخرين تفوق طاقاتهم ، بقصد الضغط الاقتصادي عليهم بتعليق المنح الدراسية ، كما تعرض قسم من الطلاب الى تحقيق اداري ، وهددوا بالطرد من الجامعة لسنة او عدة سنوات .. وطلبت ادارة الجامعة من الاساتذة ان يستنكروا « العصيان » ومنعت على الطلاب القيام باية مظاهرة سواء كانت ذات طابع نقابي او ثقافي في الكليات التي تركت النقابة المسموح بها .

ولكن هذه الاجراءات لم تنفع بل ساعدت على اضرام النار ، واتساع رقعة الاضراب . ففي السادس والعشرين من شباط اجتمع مندوبو مختلف الكليات ، رغم اوامر المنع التي اصدرها العميد ، في الصالة الكبرى في كلية الطب في مدريد وقرروا تشكيل « مجلس حر » للاساتذة والطلاب . واتخذ هذا المجلس عدة قرارات منها اعلان الاضراب الى اجل غير محدد ودعوة جميع الجامعات الاسبانية للتضامن العام .

ولم تلبث حركة الاضراب حتى انتشرت كالنار في الهشيم ، وعبدت الهيئات السرية الى متابعة التحدي ... فتوالت التظاهرات والمنشورات من اجل الحرية ، وانضمت الشبيبة الطلابية الكاثوليكية الى المعركة ... كما ايدتها ايضا الكتائب اليسارية من اجل ديمقراطية نقابية ..

التسلق

« عن الاكسبريس »

## الكهنة الجامعيون

وتوالت المظاهرات .. ولم تعد المعركة ضد النقابة الجامعية الرسمية المعترف بها هي الهدف المباشر « للمتمردين » .. كان الطلاب يهتفون في قلب العاصمة وقرب وزارة التربية الوطنية : **« لا دكتاتورية ، بل ديمقراطية ، حرية نقابية » .. و « الشرطة المسلحة » بزيها الرمادي ، كانت تنهال على المتظاهرين بالهراوات السوداء الغليظة .**

**لقد كان الطلاب يناضلون ايضا من اجل حرية التعبير والقول عند اساتذتهم . فقد منع عميد الجامعة احد الاساتذة من القاء محاضرة عن الديمقراطية المسيحية بحجة ان الموضوع ليس بالديني الصرف . وتحولت كلية العلوم الى ميدان حرب .. لم يعد الطلاب يهربون ، بل اصبحوا يرجمون الشرطة بالحجارة .. ويجتمع « المجلس الحر » بالرغم من الحظر المفروض عليه ويقرر المطالبة « بسلطة مستقلة عن السلطة السياسية » ويعبر عن « تضامنه مع الذين يعملون من اجل حقوقهم ... » والاستاذ نافارو الذي منع من القاء محاضرته عمد الى توزيعها بشكل رسالة مفتوحة الى جميع الكليات ، عبر فيها بصفته جامعيا وبصفته مسيحيا عن قلقه « من كل ما يشكل عقبة امام حرية التعبير » واضاف يقول بان مجلس رئاسة الاساتذة في الجامعة لا يمكنه الوقوف على الحياد تجاه هذه القضية » .**

وقد لاحظ المراقبون ، ان هذه المظاهرات تختلف عن المظاهرات السابقة في الاعوام الماضية : انها لم تعد تتخذ شكل التصادم والمشاحنة بين الطلاب ، على العكس .. لقد اكتسب الطلاب اليوم نوعا من النضوج الاكيد : انهم يعرفون ما يريدون والطريق الذي يجب ان يسلكوه لذلك . ومع انضمام الكاثوليك الى المعركة الجامعية سيواجه الحكم الدكتاتوري لاول مرة ، جبهة متراصة تجمع كل الاتجاهات من الكاثوليك الى الشيوعيين .

وهناك شيء جديد يلفت النظر في حركة الطلاب : لقد انضم الكهنة الجامعيون الى مظاهرات الاحتجاج واشتركوا في المناقشات النقابية . ولاول مرة يقف احد اللاهوتيين المشهورين في اسبانيا ، الكاهن « جوزيه مادي كوتزالس رويز » على مدرجات كلية العلوم امام ٢٠٠٠ طالب ، كانوا يصغون اليه بخشوع وهو يتكلم بلهجة قوية متطرقا الى بعض نصوص ماركس ولينين ... ثم يختتم كلامه بقوله : « في اطار اللاهوت المسيحي العميم وجنبا الى جنب مع الماركسيين ، يجب الكفاح بشرف ضد اي مظهر من مظاهر الانحياز الديني » . ويخيم صمت قصير ، تمزقه فجاة الصيحات المؤيدة والتصفيق الحاد . نعم نفحة جديدة اقتحمت الجامعة الاسبانية : لقد طالب « رجل الكنيسة » بالحرية .

## طرد الكهنة

ففي اسبانيا ، الكنيسة والدولة ، شيء واحد بالنسبة للشعب . وهذا الارتباط شائع في الوظائف كما في سيطرة هاتين السلطتين على المجتمع ، بحيث يمكن للمراقب ان يشاهد مدى تدخل رجال الدولة في الشؤون الدينية ، ووجود رجال الدين في المؤسسات السياسية . ومن هنا تبدو الخطورة في اي اضطراب او « خضة » تصيب السلك الديني .

والثالث عشر من شباط يسجل حدثا مهما في تاريخ الحكم : لاول مرة « انطلق رجال الكهنوت الى الشوارع » ... مئة في مدريد و ٦٥ في كورانيكا ... وقد عبروا بتظاهرهم عن تضامنهم مع اثنين من زملائهم متهمين « بالدعاية اللاشرعية واللاقانونية » . لانهم كشفوا عن التعذيب الذي يتعرض له المعتقلون السياسيون على يد رجال البوليس . وفي اثناء المحاكمة كانت تسمع فقط الملوات التي كان يرددها حوالي مائة كاهن ، بحيث طغت على كل ما عداها ... ولاول مرة تلجأ الشرطة المسلحة الى طرد الكهنة من اروقة قصر العدل ..

« حرية .. حرية » هكذا كان يردد الكهنة الذين يريدون ان تكون محاكمة زملائهم علنية . واثناء ذلك توجه ثلاثون منهم الى السفارة الباباوية . ولكن احد الاساقفة صرفهم وهو يقول لهم : « ان سفير البابا مناسف ، ولكنه لا يستطيع مقابلتكم ... » عندها رد عليه احدهم قائلا : « لا اظن ان الجواب هو نفسه ، لو كان الامر يتعلق بوفد من الصيارفة » .

وفي نفس الوقت اطلق سراح احد الكهنة بشكل مؤقت . وقد قبض عليه ووضع امام المحكمة لانه كان قد كشف في احدى مواعظه عن العذاب الذي تعرض له ثلاثة من الشبان .. وقال : « ان الكنيسة حينما تخضع للسلطات ، فانها تفقد حريتها وتتراجع ، وبالتالي فانها لا تقوم برسالتها » ..

ولكن من هم هؤلاء الرجال الذين يدعوهم الاخرون بانهم في خدمة من هم « ضد اسبانيا » ؟ هؤلاء هم الكهنة الاسبان الجدد ، ابناء الجيل الجديد ، الذين يستوحون افكارهم ليس فقط من « الجهات اليسارية — كما يقول المتطرفون ورجال الحكم المحافظون — بل من الشعب والحزب الشيوعي .. — كذا — .. »

## قنبلة موقوتة

والواقع ان تسييس الحرية يد يلمح الكنيسة الاسبانية جليا .. من المختارين في الضيع والجوار الى المدرسين في المدارس الاكليركية والمستشارين في « الحركة الكاثوليكية » .. انهم يمثلون الطليعة في الكنيسة الاسبانية ، وهم في الحقيقة ثمرة المجتمع .

لقد بدا نسيم الحرية يفعل فعل اللفحات الناعمة في بلد لا يدري قسم كبير وهم من مرافقه ومؤسساته كيف يمكن للحياة الدينية ان تقوم دون السلطة المدنية .. والعكس بالعكس .. فالدولة تعتقد انها لا تستطيع ان تثبت وجودها تاريخيا الا تحت راية الصليب .

انهم بين الثلاثين والخمسين .. وهذا عدد ضئيل ولكنه يزداد ويتكاثر باستمرار : « لقد اخترنا كنيسة الفقراء ويجب علينا ان نكون دائما بين الناس » .. هذا ما يصرحون به بحماسة مفرطة . والواقع ان مثل هذا الكلام اخذ يزعج الطبقات العليا في الهرم الاجتماعي سواء كانت دينية ام سياسية ، لانه يحمل بوادر زعزعة البناء الهرمي الذي يقوم عليه المجتمع الاسباني .

ان الحوار بين الكنيسة والشعب الاسباني مقطوع منذ مئة سنة تقريبا .. فهل يستطيع هؤلاء الكهنة الذين يكافحون من اجل الحرية ان يمحوا الكره الذي يكنه الشعب الاسباني لرجال الكهنوت ؟

ان اقل ما يمكن قوله في هذا المجال هو ان هذا الوجه الجديد للكنيسة الاسبانية ، اذا تكاثر واخذ يزداد قوة اكثر ، فانه قد يستطيع ان يشكل خطرا جديا على « الفرانكوية » المتمثلة في النظام الحالي .

لقد قال احد اساتذة المعهد الاكليركي : « نحن الكاثوليك ، يجب ان نساعد في بناء الاشتراكية جنبا الى جنب مع الماركسيين » . ويتابع اخر قوله : « السكون في الارض عبارة عن قنبلة موقوتة مركزة داخل جهاز الحكم » .. وحين تنفجر هذه القنبلة ماذا ستاخذ معها ؟.. هذا ما يشغل بال الكاثوليكي المعتدل امام موقف الكهنة « المتمردين » ، الذين بدأوا بالانصهار في بوتقة النضال الجماهيري .. وما حوادث مدريد الاخيرة .. واضرابات الطلاب ومظاهراتهم سوى دليل على ذلك .

## انقسام في الحكومة

وامام اضرابات التضامن التي قررتها معظم الجامعات ، احتجاجا على وحشية القمع الذي اتبعه البوليس تجاه الطلاب . شعر « جوزيه سولي » الوزير — المفوض لشؤون المنظمة النقابية الكتائبية بانه من الضروري عدم التشدد ولا بد من بعض التساهل .

والواقع ان ما دفع الوزير سولي لتبني مثل هذا الموقف هو القلق الذي بدا يسود اوساط هيئة اركان المنظمة النقابية الفرانكوية من التقارب الذي اخذ يشق طريقه بين العمال والطلاب . والجميع يعلمون في مدريد بان مندوبي عمال الجبهة ، فان الوزير سولي يقترح ضرورة انتهاج وسائل ديمقراطية داخل نقابة الجامعيين . ولكن هل يوافقه على ذلك الوزراء المناصرون لفكرة التشدد والضرب بيد من حديد على كل من تسوله نفسه التعرض للنظام ، وبشكل خاص ، وزير الداخلية ؟ ان الصراع داخل الحكومة حاصل بين اصحاب الاتجاهين : اتجاه « المتشددين » المنادين بالمحافظة على مبدا التسلط الدكتاتوري ، واتجاه « المتساهلين » المناصرين لفكرة « تحرير » النظام . وقد لخص وزير الداخلية « المتشدد » ، لويز برانو ، الوضع الحالي داخل الحكومة بقوله : « نحن الوزراء ، جميعنا في حرب ضد بعضنا البعض » .

ويبدو ان الاوضاع الحالية التي تعيشها البلاد ... الميزان التجاري في عجز مستمر يوما بعد يوم ، والنقابات الفرانكوية اخذت تضعف سيطرتها على الاوضاع اكثر فاكثر ، وهي في حالة تفسخ متزايد .. واستعداد الجيل الجديد للصمود وبقوة امام مطالبه التحررية وعدم التراجع مهما اشتدت الضغوطات وعمليات الاضطهاد البوليسي بل واكثر من ذلك استعداده لمقابلة التحدي بتحد اخر على نفس المستوى ... كل هذه الامور جعلت فرانكو يفكر بتشكيل وزارة جديدة تضم عددا اقل من اصحاب الاتجاه « المحافظ » ، وعددا اكثر من المتحررين للاتجاه « الليبرالي — التعدين اتصلوا بالطلاب وحتى بالاساتذة . ويتضح من هذه الاتصالات الجارية بان العمال قد بداوا يجتازون رويدا رويدا السدود التقليدية التي كانت تفصلهم عن مثقفي الجامعات .

واذا قدر لمثل هذا التلاقي ان ينصهر في بوتقة النضال المشترك ضد الدكتاتورية الفرانكوية ومن اجل اقامة حكم ديمقراطي .. فان نظام فرانكو سيصادف لاول مرة جبهة متحدة تضم العمال والمثقفين وربما الكهنة ايضا او بعضهم ، تعمل على تقويض دعائم حكم فرانكو .

ولتدارك تشكيل مثل هذه الجبهة ، فان الوزير سولي يقترح ضرورة انتهاج وسائل ديمقراطية داخل نقابة الجامعيين . ولكن هل يوافقه على ذلك الوزراء المناصرون لفكرة التشدد والضرب بيد من حديد على كل من تسوله نفسه التعرض للنظام ، وبشكل خاص ، وزير الداخلية ؟ ان الصراع داخل الحكومة حاصل بين اصحاب الاتجاهين : اتجاه « المتشددين » المنادين بالمحافظة على مبدا التسلط الدكتاتوري ، واتجاه « المتساهلين » المناصرين لفكرة « تحرير » النظام . وقد لخص وزير الداخلية « المتشدد » ، لويز برانو ، الوضع الحالي داخل الحكومة بقوله : « نحن الوزراء ، جميعنا في حرب ضد بعضنا البعض » .

ويبدو ان الاوضاع الحالية التي تعيشها البلاد ... الميزان التجاري في عجز مستمر يوما بعد يوم ، والنقابات الفرانكوية اخذت تضعف سيطرتها على الاوضاع اكثر فاكثر ، وهي في حالة تفسخ متزايد .. واستعداد الجيل الجديد للصمود وبقوة امام مطالبه التحررية وعدم التراجع مهما اشتدت الضغوطات وعمليات الاضطهاد البوليسي بل واكثر من ذلك استعداده لمقابلة التحدي بتحد اخر على نفس المستوى ... كل هذه الامور جعلت فرانكو يفكر بتشكيل وزارة جديدة تضم عددا اقل من اصحاب الاتجاه « المحافظ » ، وعددا اكثر من المتحررين للاتجاه « الليبرالي — الديمقراطي » . ولكن الوزراء المحافظون واسبانيا كلها تتساءل اليوم اذا كان من الممكن للدكتاتور ان يتخلى عن سلطته دون ان يتخلى في نفس الوقت عن وجوده !.

- المظاهرات الطلابية المنادية بالحرية النقابية تبلغ درجة في مواجهة السلطات
- « حل الكنيسة » يدعو لاول مرة الى بناء الاشتراكية جنبا الى جنب مع الماركسيين
- محاولات الطلاب والعمال للتشكيل جبهة ضد النظام تقلق حكم فرانكو الدكتاتوري
- الانقسام يدب بين الوزراء حول الاسلوب الذي يجب اتباعه لمقاومة الخطر الداهم

Digitized by Birzeit University Library

# جنرالات بلا جنود

« واما راسك فما اجملها
... لكن اين جسدك »

قصة بقلم : صلاح عيسى

يا ام هاشم .. يا بنت رسول الله .. محبوبكم آل البيت شف وجف . امتص الصبر بالشمس كل دم عروقه ، صابر يا طال الزمن ، واقف بلا كلل ، اكلت المصيبة قلبه .. والروح خراب ..

لهفي على فمك يا حسين ، طار بفك الراس من كربلاء الى القاهرة ، مارا بقباء المعبورة ، فبكت الدنيا دما . وضحك الخواجا اللعين ، وقهقه الاصدقاء بلا صوت ، كأنما اضحكتهم نكتة عدو ، وانداح داخل القلب حزنا امر من العلقم . وصاح صالح : انا هنا .. انا هنا يا ست ، بالحضان يا جندي المهزومين في لا معركة ، اكلتكم ارض الرمال المتحركة ، ضربني في المساء شخص لا اعرفه ، وصرخ داخلي ، فلم تتحرك صفحة وجهي .. هز اباها كرشه المتهدل بالزمن :

— تريد ان تتزوج سهى .. ابه ؟!

قفلت قدماي تحت المائدة .. بددت القدم ابحث عن ارض صلبة اثبت بها رعشتي ، الارض رمال متحركة ... غصت فيها حتى القرار. صخب الصحاب في المقهى بلا قلبي عزاء ملتاما ، وصوت محبود يدق المائدة بعنف :

— انت تحب البنت ، والبنت تحبك .. ما شان ابيها ؟؟

لم يرد احد ، دق الخواجا على منضدة امامه :

— انا صاحب المقهى ولست انت .. كفاية نشاز غنى صوت ابيها ، من تحت اصابعه العابثة بشاربه الهتلري ، قال لسانه :

— كل يا بهيئي هو مستقبل سهى .. سألت عنك .. انت رجل طيب ..

وجللت ضحكته في صحراء فجاوبها نعيق يوم .. وقالت امي « اللهم اجعله خيرا » ، اما كلماته فتحللت ببخر انفاسه ..

— لماذا تريد ان تتزوجها .. بلدتك قذيمة .. ولكنك انيق ..

غاص حذائي في الرمال المتحركة .. وحرك محبود يده فوق باب الضريح، وصرخ :

— نظرة يا ام هاشم !!.

دقات قدم الشرطي تاكل سكرى ، الكابس كانت باقتة ، كذلك اصبحت مثاني ، غنت خلايا راسي اغنية قديمة، نقلتها الى اللسان فتموج بها وباخت، والروح تشمشم كاتبا حبلها الكحول المتطاير ، والظلمة لا معنى لها ، وكذلك البرد ، متى قال محبود : اهجم عليها!.

ذات مسيرة في شارع من شوارع العجوزة ، وقال شيء نقي في داخلي:

— يا رجل هذه سيدة ، تبدو من بنات العائلات ..

وقالت موجات الكحول المتطايرة من فمه :

— عائلات .. توكل.. انها كباريهات كباريهات جدا !..

تعلمنا يا ابا حنفي منك ما نريد ، واما اقتحامك للخطر فشيء قذيذ ، ولكن ابن انت في هذه الليلة الشاتية ..هذه البنت في مدخل الطريق تنطبق عليها شروطك .. واضح انها كباريهات .. تعلقت ذراعي في ذراعها ببلاهة ، لم تتكلم ، وارتفع شخير الشرطي مارا بين اقدامنا ، وقالت :

— اين نسكن ..

هذا سؤال طريف .. والليلة تشي بنشوة تبلا القلب بالوان من الجنون ، وليالي العجوزة ، كانت اغراح ثيلة، ولكن لعن الله الزمن ، صفحة الوجه بجوار الاذن اليسرى بها نشوه خفيف، لهذا انسدل الشعر فوقها عمدا ، لعله وشم يؤكد ان يديها نقتا يوما روث الماشية في غروب طريق قروي .. فوق دقات الحذاء ارتفع صوتها :

— الدنيا برد ..

— ولكن الويسكي لذيذ ..

وابا المقاتة لعنة الله عليها ، مرت سيارة بسرعة ، وغنى داخلها صوت بذباع يقول : « يا حبيبي تعال » ، وتحركت راس محبود في حركة بندولية، اسبل عينيه ، ويرش بجفنيه

— ليبك يا ام هاشم .. جئت ومعي هذا الرجل الطيب ، قلبك دعا قلبه ، ولنا في رحابك خير ملاذ !.

نفصد الجبين عرقا ، كذلك نزر الويسكي من كل خلاياي ، وقلت : تحاول مرة رابعة ، وانحسر الظلام شيئا فشيئا ، الفراش تحتنا اعلن افلاسي ، وضحكت وسادته ، وقالت خلية في راسي : لا بد .. لعنة الله على الهزيمة ، استجمعت صورا طالما استغرت دمائي .. ولكن شيئا كالكهرباء كان قد احالتني الى لا شيء ، قفزت ليلة العجوزة الى ذاكرتي فجاة ، لقد تم كل شيء ليلتها على ما يرام ، وذكريات القشوة ابتعدت ، اما الخيبة فلتجرعها من تحت الغطاء ، رعشتها العارية الان ضيق بالبرد ، لا طلب للقشوة ، وها نحن هابدين كما لو كنا خضنا معركة .. سألتها فجاة عن اسمها ..

— سهى !!.

استقام الحديث رغم النكبة.. وقالت ان اباها كان شيخا من شيوخ الازهر، وضحكت في الظلام ، فقد تزوج ابي منذ عامين ..

— ستغضبني عما قليل ؟؟

— لا .. تلك اشياء مضت من زمان.. الكواكبين لعنة الله عليه !

الف لعنة على الكذب والخديعة .. استردت عريك وفي راسك حديث لاريب عن القنى الذي افلس ..

— لا تظني بي الظنون .. بحصولك محل وله جولات ولكنها الرطوبة لعنة الله عليها ..

— طبعا .. ضربني ابي امس ... منع المطر الناس من الخروج ..وانعدم الايراد .. كلماتك كاذبة ، كم جسد التصق بجسدك ، وابا ان ابيها شيخ من شيوخ الازهر فشيء غير مستبعد، انت نفسك خطبت الجمعة مرارا ، وطالبت برجم الزانية وليس الغريب حفا الا هذا الضعف الطارىء حتى الموت..

— تصدقي .. كنت يوما من الاخوان المسلمين ، وكانت لي ريبية صلاة .. ثم ...

— قال ابي ان المولى يرفع التكليف عن بعض عباده .. وهو منهم لذلك صاح صالح في الخرابة : يا شيخ بلولي .. فين بمك ؟؟

وصفق المجتمعون وطلبوا اعادة البيت ، فانطلقت حجرتي وصحت « هؤلاء ... ابائي فجئني ببللهم .. اذا يا جبعتنا يا جرير المجالس » ... كذلك صفقت بيدها في فرح صبياني ..وقالت:

وقد بطحتني طوب الاطفال في حارة بثلها ..

.. وذابت في الحديث رغبتها فابت ، وابا في فقد اشعلته بسيجارة ، ثم انقلبت حجرتي الى مسجد مهيب ، وصرخ في الشيخ :

— سودت وجهي يا خيبث ..

فقلت : يا مولانا ان المولى يرفع التكليف عن بعض عباده .. فقال : ولكنك لم ترض المراة ، لهذا اغضبت عليك السماوات . ولكني يا سيدنا قد هجرت المسجد من زمن ، قال : انت حيث كنت مثل لنا .. والمعجب حقا ان مكان المنبر قد انحسر عن اربعة غانيات ، وقالت واحدة : تعال !. وابا الاخرى فرقصت ، واحاطت بي الاثنتين، وانتشى شيء في داخلي ثم تكتل ذوب عبري ينز ، وهز مولانا راسه في رضى.. ودغدغت بلة باطن قدمي ، فاذا بعيني نعومان من خلال الظلمة ، وهي مستكنة .. في احضاني .. وقدمها بين اقدامي ..

وقالت :

— فتك بعافية ..

— ابقي قليلا ..

وفي الليلة الخامسة ، حدث المراد ، وتكتل البرد والانتعاش في لحظة محبوبة وقال داخلي : انتصرنا بحبد الله ، وابا الضعف فليس الا تجربة الغرير يلج ارضا طال بينها وبينه البعاد ، وقال راسي فلتفتح النواقذ ، ولتعرك في صبت الحزن بحجرات تضم الرجال والنساء ، بان ايشروا فان فرج الله قريب ..

وقالت زوجة ابي الجديدة ، عندما لامست يدي كفها اول مرة :

— ابوك زعلان منك .. خيبت امله.

وانشق من الارض صوته منفجرا تحت اقدامي :

— رفوك .. انا قلت هذا ، مثلكلن يكون ضابطا الا عندما يلفون الجبوش، وهبل بصاقه بقية الكلبات .. وليس كمحبود عزاء لقلب صاد ، وابا اباها ، فهز راسه ..

— الشرع معي والقانون والحكومة .. فين بمك ؟؟

— نتزوجني ؟؟

— نعم ...

— ولكن ..!!

الضعف لعنة الله عليه ..

— هذا شيء طاريء !.

— لا اقصد !

وعندما انتظرناها ليعرفها محبود لاول مرة ، صاح وقد لمحها دوني :

— دعك من صاحبتك .. هذه واحدة من الكباريهات ..

كم من وجه سبقابلك في الطريق فتفع بسببه اصغارا ، وبضحك حتى يستلقي على قفاه ، لنظر اسرتك المسعيدة ، وما الذ ان تكون واجهة.. كذلك قال اباها.

— احتاج الى اسبك .. فلتضعه على واجهة البيت .. ولبات الاتنين من اصدقائك .. فالسنة السوء لا ترحم ..

وبالاحضان اخذني « الشيخ رواش» وقال : مرحبا بك في طريقنا ..

انت الان في طريق الروح الواصلة، واحد من اهل الباطن ، علوية روحك وليست سفلية ، تريد منك القلب ، واما بقية الاعضاء ، فهي من اهل الدنيا .. تفعل فعلهم ، وليس على الاعمى والاعرج من حرج ، وربك تواب ، رحيم ، لذلك اهتز الكيان بنك في « الحضرة » ، واهتزت الاعضاء ، وصاح « ايا رواش » هذه « ملبسة الروح » ضمها في فمك .. وعندما ترتفع الى الله روحك ، وتشد الملائكة قلبك الى السماء ، فلتبادل الالسنة « بلبسة الروح » ، اذ ذاك تتحد القلوب في ملكوت السماء ، وينتشر الحب من القلب .. الى كل القلوب .. ودق يسبحته فوق مقعد رنان ، فانشد « والنبي يا مريد قوم نادي .. قوم حبي جبال الهادي » .. فاهتز الجسد بمجزه بندوليا بذهب ويجيء ، كذلك لمحت العين في لحظة خاطفة ، جسد زينب يهز ، وانت يا مريدة الشيخ ما امنع جسدك لولا المجز ، وابا الان ، فما اشبه اهتزاز جسدي ، بمحاولات البائس يوم ضحكت منه الوساند ، والمعجب حقا ، ان نتطلق في جسدك هذه الشرارة الجنسية ، لذلك اقتربت اقدامك منها ، وانتصفت اجسادكما مع اهتزاز المريدين ، فشعشعت الروح ، ولتفعل الاعضاء ما تشاء فهي من اهل الدنيا ، وابا القلب فهو في طريق الروح الواصلة ،





وريق مولانا عجزتها ورفع فمه صائحا :

— كلوا من طيبات ما رزقناكم ..

وفي الخلوة قال لي :

— ابشر يا مريدي .. اناني سيدنا الحسين امس في المنام ، وكنت معه ، وقال لي : هذا المريد راسي الجوالة في الارض ، رددته الله بجنود لم يراها ، فليسر في كل مكان سارت فيه راسي ، وانه لواجد جنوده ، فليقودهم الى حيث توجد الحزاني ، والابهات اللواتي جف لبنهن وليقل لهم على لساني ابشروا انتم ابناء الحسين ..

لهذا خلعت بذلتي القذيبة ، والقيت اناقتها التي صنعها الكواء في ركن خلوة الزفاف ، وبذلة الجنرال كانت يوما عفريتة لاسطى .. واما التجوهو السيف فهي اوراق كتاب قديم ..

وكم هي مضنية رحلة راسك يا حبيبي يا حسين ، وليس الطائر كالسائر على قدميه ، وما يستوي الشيخ والمريد، وما امر حزنك يا ام هاشم ، وكم كان صبرك قاسيا .. ان ما فعلت يا حبيبي عندما سال دم الاحباب تحت اقدامك تشربه الرمال .. فهو ما ادفع عمري ثمنا لمعرفته ..

واطعمني فلاح وسقاني وسالته :

— راس الحسين برت من هنا ؟؟

فقال :

— قطعوا راس جدي يامولانا..كانوا يصيدون الحمام ..

وقدنيا قالت زينب :

— لماذا لا تاكل حمامنا .. انه مقو للباه !!

واما البذلة ، فقد استخدمها كل زائر للحجرة، في بعض شؤونه، فاصبحت مجمع توقيعات الزائرين ، وقال ابوها :

— اخشت حبوب منع الحبل من البلد وراسي تكاد تنفجر ..

وسال منخاره ، فمسحه في البذلة وكانت بجواره ، وقال ابو رواش :

— نكانوا تناسلوا فاتي مباه بكم الامم يوم القيامة !!

— سفاحا يا مولانا ؟

— ان خفتم الضر فاعزلوا ..

— لم اجد جنودي يا مولانا .. وبذلة الجنرالية قديمة ..

— عجزت العين ولكن القلب يرى !.

— واخفت حبوب منع الحبل ..

— وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم !!.

— وان انجبت ابنا لبس ابتي ..

— واجعل لي نصيرا من اهلي ، هارون اخي ، اشدد به ازري ..

— ولكنه ابن عدوي ..

وعندما شعشعت الروح في الظلام، انارت كوة براس الحسين ، وسالتني شفاهها : ابن الجنود يا جنرال ؟ فقلت: بحثت فلم اجد ، والطريق الذي مررت به لا اعرفه ، وليس الطائر كصاحب قدمين كليلتين ، واما راسك فما اجملها ، لكن اين جسدك ؟؟

وبحثت في ظلام المقابر فلم تجد ، وبت الليل في المهجور منها ، وحولك عالم الابوات ، وترنيت على شفاهك الف كلمة ، والف نشيد ، والروح الواصلة تبحث وما من مجيب ، والظلام المطبر ياكلك يوما بعد يوم ، لذلك شاب شعرك وانت في عز الشباب ولم تتعلم من الشيوخ حكمتهم ، ودق فهك على الاذهان فما اضيع العبر ، وايس وجدت وثيقة زفافك في جيبك ، فتذكرت ان لك بينا ، وسالك ابوها :

— اين الجنود يا جنرال ؟؟

ولم تجب ، فقد ملات حجرة الزفاف ضحكاته الساخرة ، واستقبلتك زينب باهتزاز العجيزة .. وقال مولانا :

— ابحث عن خلايا جسد الحسين.

وقلت :

— كيف تعيش راسه بلا جسد ؟؟

والاسئلة الباحثة عن جواب ما اكثرها وليس في اقدامك قدرة على السير ، وعلى باب الضريح قابلتك امراة فصاح فيها من خلال اطار السواد حول وجهها :

— القضية نمره ٧٩٩٨ سنة كذا وسنين ، جنايات مصر ، القتيل سعيد مهران والقاتل رؤوف علوان ، وفضيلة المضي امر بالشنق ، وعشماوي قبض خمسة جنيه.. والحكم تم بعد المداولة.

وزارني ابي على باب الضريح ، وقال : عد لبيتك .. وانقذ اسمك .. فقد بارت بسببه سوق كل البغايا ... زوجتك فاقت الكل ..

قالت راسي المهتزة :

— يا من يرى ولا يرى .. اعط البعوض جناحها !!

— لا افهمك !!

— واحلل عقدة من لساني ، يفقهوا قولي !

— ابتعثني .. لو سمعت كلامي من البداية ، لاصبحت اليوم جنرالا حقيقيا ، ولكلك حنيت ، وفصلوك ...

— والجنود يا ابي ..

— طلق زوجتك ..

— والحب ؟؟

وما صبرنا الا لاننا محبون ، ليس الحب والصبر صنوان ، فليهجر الحبيب ما شاء له الهجر ، لهذا اتاني اباها بنذلتي المرصعة بتوقيعات الزائرين ، وحملتها على كتفي ، واقدامي الكليلة اصبحت غير قادرة على المسير ، وقال:

— هات وثيقة الزواج ..

— ولكن ؟؟

— قلت لك هانها ..

— سينفعكم امسي ..

ضحك الشعر تحت شفتيه وقال بخر انفاسه :

— اصبح البقاء رسميا .. وحبوب منع الحبل ملء الدنيا !

لهذا ضاع الجنود ، وزارتني راس الحسين ، وقالت ، الف لعنة ، جنودك قد ذهبوا الى بيت زوجتك يصفقون في ليالي القشوة !.

يا ام هاشم .. يا بنت رسول الله .. محبوبكم آل البيت شف وجف .. امتص الصبر بالشمس كل دم عروقه .. واقف بلا كلل . وما امر حزنك يا ام هاشم ، وكم كان صبرك قاسيا ، واما ما فعلته يا حبيبي عندما سال دم الاحباب تحت اقدامك تشربه الرمال .. فهو ما ادفع عمري ثمنا لمعرفته .. واني لصابر حتى اعرف .. فما صبرنا الا لاننا محبون .. وليس الصبر والحب صنوان ..

# ٢ قصائد

شعر : مجاهد عبد المنعم مجاهد

## لست زوجة القرنفل

رجل متعب
القته الايام على وجه الشمس
هو يعرف كل صباح معنى اليأس
في طرقات اليأس له مذهب
قد يحيا في القصر العالي
والخدام حواليه
ريش النعام يلامس خديه
جلد الثعبان بنعليه
ولديه من الذهب الغالي
فاذا امسى انت لديه
طفل بين يديه
وغناء في سمعيه
لكن احيانا يشعر باليأس
ما دامت القته الايام على وجه الشمس
يسال وجه الشمس عن التبرير
لن يعطيه جوابا ذهب وحرير
فاذا احيانا يدفن وجهه من يأس في الفرش
معذرة .. هو انسان يبكي .. انسان ليس له عرش !!

## كافكا .. غرابي الجميل

« كافكا بالشمكية تعني الغراب ،
فالى غرابي الحبيب هذه الكلمات »

بندي نامت في قلبي مرة
فحلمت باني طاووس ازرق
حلق في الافق
حتى ينسى الاحزان المرة
باركت مدينتنا ان جعلتني في احلامي طاووسا
وسكبت عليها من هذا القلب شموسا
وغسلت ترابا في رجليها
ووضعت العطر على نهديها
حتى طارت في الافق عروسا
لكني لما بعد الحلم افقت من الاوهام
ووجدت بأن مدينتنا جعلتني في الارض غراب
لا طاووسا
اطفات انا في الافق شموسا
لاشيء حروفنا في قلب كتاب
واذوب مع الحرف اذاب
وجعلت الصفحات تواريخ الايام

## الصمت ... والكلاب

خير مكان للسكن
مقبرة تنجو فيها بالروح وبالبدن
اجمل من صمت القبر عزاءك
واجمل من سقف القبر غطاءك
في الخارج ما زال عويل الكلب
لكن يمكن في مقبرة ان تسمع دقات القلب
يمكن ان تسمع نفسك
يمكن ان تمسح يأسك
في مقبرة ، يمكن ان تبصر روح الصمت
وبلا مرآة، يمكن ان تبصر روحك انت
وانا اذاني مفتوحة
لكن روحي مغلقة كالبندقية
ما عادت روحي مجروحة
روحي عادت كاللؤلؤة
.. وتعلم من صدف البحر
ان تبني مقبرة في الصدر
تنجو فيها بالروح وبالبدن
حتى يبدو الكون كأن لم يكن
لتعيد اليه الروح
وتلوح على افق الكون كمروحة
ساعتها يقتل في الخارج كلب
ويدق الصمت ، يدق على دقات القلب !!

من ديوان « الاصابع فوق الحائط الرمادي » يصدر قريبا

بواسطة المواسلة تعلموا
صيانة البيوت
الكاتاريا والدواجن
سك الدفاتر التجارية
المراجعة العامة للشركات
التجارة العامة
المدرسة الدولية
جمعيات الاعداد

Digitized by Birzeit University Library

على ضوء نظرية تطور البلدان المتخلفة نحو الاشتراكية

تيارات الفكر في العالم

# المغرب وطريق التطور الاشتراكي

**هذا المقال هو ملخص دراسة هامة كتبها الاستاذ عزيز بلال في مجلة الاهداف المغربية. ويعالج الكاتب في دراسته هذه اوضاع المغرب على ضوء نظرية تطور البلدان المتخلفة التي تخلصت من الاستعمار نحو الانتقال الى الاشتراكية :**

● ★ ★ ●

**يظهر اليوم اكثر فاكثر حتى لخصوم الاشتراكية بأن التطور الاقتصادي في البلدان المتخلفة لا يمكن ان يقع وينجح عن طريق الرأسمالية .**

**ان قضية التطور الاقتصادي في هذه البلدان التي تتركب من اغلبية الانسانية صارت من اهم قضايا عصرنا .**

**ان الاشكال الاجتماعية لمستقبل المجتمع البشرى كانت وستكون مشروطة في معظمها بالحلول التي ستعطى لهذا المشكل . ومع قضية السلام العالمي فان قضية التخلف توجد وسط التطورات الديالكتيكية لعصرنا الراهن .**

والان ، ومع مرور الزمن ، وعلى اساس تجارب التطور الذي يجري في بعض الاقطار المستقلة سياسيا ، اصبح بالامكان تكوين فكرة ادق عن المقتضيات المختلفة التي يثيرها انطلاق الاقتصاديات المختلفة .

واخذ الناس — وبالاخص منهم الذين كانوا يرفضون ذلك — يتحققون بأن التطور الاقتصادي ليس مجرد تطبيق بعض « التركيبات التقنية » ، بل على عكس ذلك ، اذ ينبغي ان يكون التطور عملية منظمة اجتماعيا ، ومسيرة تسييرا واعيا ، تقصد الوصول الى تحويلات اجتماعية واقتصادية متلائمة ، تسمح بتعبئة عامة للقوى المنتجة وبتحقيق على هذا الاساس « القفزة » النوعية نحو انماء سريع ومحكم .

وليس هناك شيء يثبت احسن صحة هذه **الاطروحة الماركسية العامة لوحدة الديالكتيك للواقع الاجتماعي في مختلف مركباته الاجتماعية والاقتصادية والتاسيسية والايديولوجية والسياسية** ، من الوضعية الراهنة التي توجد عليها البلدان المتخلفة والمقتضيات التي يضعها تطور تلك البلدان . وتبدو التناقضات الاقتصادية للتخلف ، غالب الاحيان ، في تفاقم التناقضات الاجتماعية ، وتسوى في نهاية الامر بتجابه ونضال القوى الاجتماعية والسياسية المتواجهة ، اي قوى التقدم وقوى الرجعية . وتكتسي هذه النزاعات الاجتماعية ، التي كثيرا ما تكون مؤلمة ولكن مثمرة ، مظهرا وطنيا وامميا في آن واحد ، وتشكل محركا من المحركات الهامة لتطور البشرية في هذا النصف الثاني من القرن العشرين ..

## وحدة وتنوع وضعية التخلف

الا انه ينبغي تجنب بعض التعميم في التقدير ، تعميم ينتج عن نظرة اجمالية للوضعية العامة للبلدان المتخلفة في الوقت الحاضر . ذلك انه بالرغم من عدة ملامح اساسية مشتركة توجد ايضا عدة فوارق تختلف من بلد لاخر .

واحدى الملامح الهامة المميزة لوحدة ظواهر التخلف ، عن عواقب التوسع الاستعماري للدول الرأسمالية ، خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نجد اقطار آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . ان هذا التوسع الامبريالي انتج في حقبة طويلة ام قصيرة من الزمان ، تنمية ، كان توجيهها وفساد تركيبها يحملان في نفس الوقت حدود تلك التنمية .

وباستثناء حالات القطيعة الجذرية والشاملة مع النظام الرأسمالي « مثل الصين الشعبية وشمال الفيتنام وكوبا » ، لم يؤد بلوغ البلدان المستعمرة — بالفتح — الى الاستقلال السياسي ، الى نهاية التبعية الاقتصادية . **ان معظم الاقطار المتحررة اخيرا لا زالت تسبح في النظام الرأسمالي وان التركة الاقتصادية الموروثة لا زالت تثقل بعبئها في كثير من الاحوال على تطور تلك الاقطار . فاقتصاد هذه البلدان وعلى درجات مختلفة ، لا زال بشكل تمديدا ، يظهر قليلا او كثيرا ، للاقتصادات الرأسمالية المتطورة .** ومرارا لم تشرع تلك البلدان حتى في بداية عملية التطور المستقل بالرغم من حصولها على الاستقلال السياسي منذ اعوام كثيرة ، وينتج عن هذا تبلور للهياكل الاقتصادية الموروثة عن الاستعمار ، وبقاء الهياكل « التقليدية » لما قبل الرأسمالية خربة من الداخل مع التسرب الرأسمالي .

ومن بين الفوارق التي يجب ملاحظتها بين تلك البلدان ، نجد الفرق المتعلق بتركيبها الاجتماعي ذا دلالة بالغة . ان لبعض البلدان ، وهي الاغلبية ، تركيبا اجتماعية متميزا نسبيا « مثل اميركا اللاتينية وافريقيا الشمالية والهند وجنوب شرق آسيا وبعض اقطار افريقيا السوداء » بينما لم يبلغ التمييز نفس المستوى في اقطار اخرى مثل مالي وغينيا الخ .. ينبغي اذن اعتبار الوزن النسبي لمختلف الجماعات الاجتماعية ولا سيما وزن البورجوازية الوطنية والطبقة العاملة والبورجوازية الصغرى . ان البورجوازية الوطنية التي تمارس او تطمح الى ممارسة الدور الاقتصادي والسياسي في عدة بلدان تحررت مؤخرا ، يمكن ان تكون قوية نسبيا كما في الهند ، او ضعيفة نسبيا من الناحية الاقتصادية كما في المغرب ، او لا وجود لها كما في بعض بلدان افريقيا السوداء . فطبيعة الاسس الاقتصادية ومصادر التضخم الرأسمالي للبورجوازية الوطنية «وجود او عدم وجود بورجوازية صناعية ولو في بدايتها ، اهمية العلاقات التي لا زالت قائمة مع الاقطاعية ، تعاون مالي او تجاري قليلا او كثيرا مع الرأسمال الاجنبي الخ ... » تؤثر بوجه خاص على سلوك الطبقات الحاكمة الاقتصادي والسياسي ، ومن هنا يؤثر على السياسة الاقتصادية العامة للدولة .

ومن وجهة نظر سياسة التطور الاقتصادي المدشنة غداة التحرر من النير السياسي للامبريالية ، فان الفوارق عديدة ايضا في طابع التحولات الاجتماعية الجذرية بقليل او كثير المثارة بالاخص لتسوية المشكلة الزراعية « والمقارنة بليغة في هذا الباب بين الجزائر والهند مثلا » ، وفي الموقف ازاء الرأسمال الاجنبي .

وفي الجهود المبذولة من اجل التطور والاشكال التي تكتسيها تلك الجهود : « قسم الدخل الوطني الموظف في الفروع المنتجة ، الاهمية النسبية والدور الفعلي لقطاع الدولة في التصنيع ودرجة استقلاله بالنسبة للاحتكارات الاجنبية ، وجود او عدم مساهمة نشيطة واقعية للسكان في التشييد الاقتصادي والاجتماعي الخ » .

اما فيما يخص نسبة التنمية المحصل عليها بعد نهاية التبعية السياسية واعادة تنظيم او محاولة توجيه التطور الاقتصادي فان اللوحة ايضا ليست مماثلة. فباستثناء البلدان المتخلفة ذات الانظمة الشعبية « مثل الصين الشعبية حيث نسبة الانماء الاقتصادي كانت مرتفعة بالاخص حتى عام ٦٠ — ١٩٥٩ » فان معظم الاقطار المتخلفة تنقسم تقريبا الى قسمين : البلدان ذات « النمو البطيء » « مثل الهند وبعض دول اميركا اللاتينية » ، والبلدان التي يوجد اقتصادها في وضعية شبه ركود او على الاصح في وضعية تأخر في الانتاج بالنسبة لكل فرد من السكان اعتبارا للنمو الديموغرافي السنوي « مثل المغرب بالاخص » .

من الواضح ان رصيد النمو الاقتصادي في الاقطار المتخلفة التي لم تنفصل عن النظام الرأسمالي ، في هياكلها الاقتصادية ، يظهر سلبيا لكل بلد ، الا انه واقع لم يبق ينكره احد وحتى انصار النظام الرأسمالي .

فمن اجل هذا على الاخص ، علاوة **على اشعاع النظام الاشتراكي العالمي** ، اخذت الطريق غير الرأسمالية تدخل اكثر فاكثر في جدول اعمال البلدان المستقلة مؤخرا ، وستفرض شعوب هذه البلدان على اثر **عملية ثورية معقدة .** ويعني هذا انه ينبغي انتظار **تنوع كبير جدا** في الاشكال التي سيكتسيها الانتقال الى هذه الطريق .

لكن ، ومن وراء هذا التنوع ، هل هناك نحوى مشترك وعام يحدد طريق التطور غير الرأسمالي ؟ واذا كان الجواب بالتأكيد ، فكيف يمكن تحديد ذلك النحوى في تركيبه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتأسيسي الخ ؟ .

وفي نطاق هذا المقال سنحاول ، عبر تحليل تجربة ، وهي تجربة المغرب ، ان نساهم بقدر ما في توضيح هذه القضايا ..

## بناء الهياكل شبه الاستعمارية وشبه الاقطاعية والبيروقراطية بعد الاستقلال السياسي :

صار المغرب مستقلا سياسيا منذ ثمانية اعوام .

ونجح الكفاح ضد الاستعمار بالاخص بفضل مساهمة الجماهير الشعبية من عمال وفلاحين وبورجوازيين حضريين صغار ، لكن تحت قيادة البورجوازية الوطنية ، وايد هذا النضال وفي مرحلة ما جزء من الاقطاعية .

غداة الاستقلال بقيت عدة رواسب من النظام الاستعماري قائمة .

في الميدان الاقتصادي على الاخص يقي الاستقلال يتطلب تحقيقا كاملا لكي تضمن للبلاد شروط تطورها وارضاء مطالب الجماهير الشعبية في الكرامة والازدهار ، وكانت هذه المهمة اساسية ومستعجلة ، لا سيما وان نظام الحماية قد جعل من الاقتصاد الفرنسي والاوروبي الغربي ، يزوده بالمواد الخام وبالمنتوجات الزراعية ، ويستورد منه المنتوجات الصناعية .

وكانت كل الفروع الاساسية من الاقتصاد المغربي تحت مراقبة الجماعات الاحتكارية الاجنبية كالطاقة الكهربائية، والمصارف والقروض ، وبعهد اصدار النقود ، والجزء الاكبر من النقل والصناعة والتجارة الخارجية ، ونصف الانتاج المعدني . « اما النصف الاخر الذي يتكون من الفوسفات فكان في يد الدولة منذ الحماية » . وهكذا فانه كان يترتب حين الحصول على السيادة السياسية الشروع في تصفية الاستعمار الاقتصادي وتشييد اقتصاد مستقل .

كما كان التطور الاقتصادي السريع المستقل يتطلب تحويلا جذريا في الهياكل الزراعية ، لان بقايا الاقطاعية في الريف قد ابقاها ووطدها النظام الاستعماري لتخدم مصالحه . ويفضل الاضطهاد السياسي والاقتصادي الذي سلطه المعمرون الاجانب والاقطاعيون على الجماهير الفلاحية المغربية ، استطاعوا ان يستحوذوا على الملايين من الهكتارات . وعلى اثر التسرب الرأسمالي في الريف ، شاهد معظم الفلاحين انفسهم مجبورين الى ازمة حقيقية من تحطم توازنهم الاجتماعي والاقتصادي السابق ، دون ان يرجو البلوغ الى هياكل افضل في الاطار الاستعماري ، ويقوا عرضة للمنافسة والمركون النقني والاجتماعي .

اسست اداة دولة النظام الاستعماري طبقا لمقتضيات الامبريالية : الاستغلال الاقتصادي والاضطهاد السياسي للاهلي . فكان لها طابع معادي للاهلي ، وغير ديمقراطي وبيروقراطي . فكان تحويلها ضروريا ايضا غداة الاستقلال وذلك قبل كل شيء باشراف الجماهير الشعبية اشرافا فعالا حقيقيا للتشييد الاقتصادي والاجتماعي الخ ». فمن اجل هذا على الاخص ، علاوة **على اشعاع النظام الاشتراكي العالمي** ، اخذت الطريق غير الرأسمالية تدخل اكثر فاكثر في جدول اعمال البلدان المستقلة مؤخرا ، وستفرض شعوب هذه البلدان على اثر **عملية ثورية معقدة .** ويعني هذا انه ينبغي انتظار **تنوع كبير جدا** في الاشكال التي سيكتسيها الانتقال الى هذه الطريق .

لكن ، ومن وراء هذا التنوع ، هل هناك نحوى مشترك وعام يحدد طريق التطور غير الرأسمالي ؟ واذا كان الجواب بالتأكيد ، فكيف يمكن تحديد ذلك النحوى في تركيبه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتأسيسي الخ ؟ .

وفي نطاق هذا المقال سنحاول ، عبر تحليل تجربة ، وهي تجربة المغرب ، ان نساهم بقدر ما في توضيح هذه القضايا ..

## بناء الهياكل شبه الاستعمارية وشبه الاقطاعية والبيروقراطية بعد الاستقلال السياسي :

صار المغرب مستقلا سياسيا منذ ثمانية اعوام .

ونجح الكفاح ضد الاستعمار بالاخص بفضل مساهمة الجماهير الشعبية من عمال وفلاحين وبورجوازيين حضريين صغار ، لكن تحت قيادة البورجوازية الوطنية ، وايد هذا النضال وفي مرحلة ما جزء من الاقطاعية .

غداة الاستقلال بقيت عدة رواسب من النظام الاستعماري قائمة .

في الميدان الاقتصادي على الاخص يقي الاستقلال يتطلب تحقيقا كاملا لكي تضمن للبلاد شروط تطورها وارضاء مطالب الجماهير الشعبية في الكرامة والازدهار ، وكانت هذه المهمة اساسية ومستعجلة ، لا سيما وان نظام الحماية قد جعل من الاقتصاد الفرنسي والاوروبي الغربي ، يزوده بالمواد الخام وبالمنتوجات الزراعية ، ويستورد منه المنتوجات الصناعية .

وكانت كل الفروع الاساسية من الاقتصاد المغربي تحت مراقبة الجماعات الاحتكارية الاجنبية كالطاقة الكهربائية، والمصارف والقروض ، وبعهد اصدار النقود ، والجزء الاكبر من النقل والصناعة والتجارة الخارجية ، ونصف الانتاج المعدني . « اما النصف الاخر الذي يتكون من الفوسفات فكان في يد الدولة منذ الحماية » . وهكذا فانه كان يترتب حين الحصول على السيادة السياسية الشروع في تصفية الاستعمار الاقتصادي وتشييد اقتصاد مستقل .

كما كان التطور الاقتصادي السريع المستقل يتطلب تحويلا جذريا في الهياكل الزراعية ، لان بقايا الاقطاعية في الريف قد ابقاها ووطدها النظام الاستعماري لتخدم مصالحه . ويفضل الاضطهاد السياسي والاقتصادي الذي سلطه المعمرون الاجانب والاقطاعيون على الجماهير الفلاحية المغربية ، استطاعوا ان يستحوذوا على الملايين من الهكتارات . وعلى اثر التسرب الرأسمالي في الريف ، شاهد معظم الفلاحين انفسهم مجبورين الى ازمة حقيقية من تحطم توازنهم الاجتماعي والاقتصادي السابق ، دون ان يرجو البلوغ الى هياكل افضل في الاطار

ان هناك عناصر كثيرة من هذه البورجوازية الصغير — مثل صغار التجار وصغار الموظفين — تعيش في ظروف صعبة جدا في المدة الاخيرة ، من جراء ارتفاع الضرائب وتجميد الاجور منذ سنة ١٩٥٦ ، بالرغم من ارتفاع الاسعار .

وهكذا ، فقد ادى الاستقلال الى نقل قسط من الدخل الوطني ، هام نسبيا ، لكن من الصعب تقديره بتدقيق، نظرا للحالة الراهنة التي توجد عليها الاحصائيات ، لفائدة الاقطاعية والبورجوازية الكبرى ، وايضا لفائدة البورجوازية المتوسطة والصغرى على اثر « مغربة » جزء كبير من الادارة.

خلال السنوات الاولى من الاستقلال استطاعت الطبقة العاملة ان تفرض بعض الزيادة في الاجور ، وفوائد اجتماعية مختلفة ، لكن تلك الزيادة لم تكن بمستوى الارباح ، ومن جهة اخرى ، ادى ارتفاع اسعار المعيشة السريع ، لا سيما منذ سنة ١٩٦١ ، الى تقهقر لا جدال فيه لمستوى عيش العمال الصناعيين ، « تقهقر قدرته الشرائية بثلاثين في المائة » .

اما الصناع التقليديون ، وثبه البروليتاريين في المدن من عاطلين مثل الباعة المتجولين وغيرهم ، والجماهير الفلاحية الفقيرة « اكثر من مليون عائلة فلاحين من مليوني عائلة يعيشون من الزراعة » ، فان مصيرهم قد ازداد تفاقما على اثر النمو الديموغرافي الذي جرى منذ الاستقلال بالاخص ..

ان التناقضات الاقتصادية والاجتماعية في مغرب اليوم وضعت في المكانة الاولى مشكلة التطور المستقل والسريع للاقتصاد ، كما وضعت محتوى هذا التطور والطرق المؤدية اليه . وتدفع الحالية هذه الجماهير الشعبية الى البحث عن المخرج الحقيقي للازمة التركيبية لاقتصاد المجتمع المغربي .

## ضرورة طريق التطور غير الرأسمالي

ان تجربة المغرب تبين بأن الطريق « الاصلاحي » لاعوام ١٩٥٦ — ١٩٦٠، وطريق « الليبرالية الرأسمالية» للاعوام ٦٠ — ١٩٦٤ لم تحدثا الظروف الملائمة لتطور اقتصاد وطني واذا ما نحن اعتبرنا العشر سنوات المنصرمة يتضح لنا بان الانتاج الضخم بقي راكدا من ناحية القيمة المطلقة ، وفي تقهقر بالنسبة لكل فرد . ان مستوى معيشة اغلبية السكان في انخفاض مستمر .

وبعد الاستقلال ، فان الشروط الاجتماعية والاقتصادية والشروط الاجتماعية والسياسية لتطور سريع وبمستقل لم تتحقق من الاساس ، بل رات الاعوام المنصرمة ظهور عراقيل جديدة في هذه الطريق ، ومن اهم تلك العراقيل تأسست اوليغارشية جديدة توصل الرأسمال الاجنبي الى اشراكها في نظام الاستغلال الشبيه استعماري للشعب المغربي ، اوليغارشية تستند على حكم استبدادي. انا القوى الاجتماعية والسياسية التي تعبر عن مصالح البورجوازية الوطنية، ولو كانت لا زالت تشعر ببعض الاشكال الاقتصادية للسيطرة الاجنبية وبميول الاوليغارشية الجديدة الى الهيمنة ، فلقد اقامت الدليل على عجزها على تحريك التحولات الضرورية، وذلك لانها استطاعت ان توسع بقدر ما قاعدتها الاقتصادية منذ الاستقلال ، ولانها تخشى عواقب حركة جماهيرية جذرية يمكن ان تتجاوز الاهداف البورجوازية الطبقية الضيقة .

في كل القضايا الرئيسية المتعلقة بالتطور الوطني ، كتوسيع السوق الداخلية ، وقسط الدخل الوطني الذي ينبغي ان يوظف في الفروع المنتجة ، والاشكال المناسبة السابحة بتراكم الرأسمال الوطني بسرعة ، ومساهمة السكان الفعال في البناء الاقتصادي وحماية الاقتصاد الوطني من تطاول الجماعات الاحتكارية الاجنبية ، والتصنيع المربح الخ .. في كل هذه القضايا يبدو الطلاق سافرا بين المقتضيات الحقيقية التي يفرضها هذا التطور وبين الحلول المطبقة منذ الاستقلال .

لقد وضعت تجربة المغرب في الواقع كل مشكلة التوجيه الجوهري لتطور البلاد الحديثة عهد بالاستقلال ، لانها اقامت الدليل الساطع ، ان صح هذا التعبير ، على المازق الذي تتخبط فيه الاقطار التي لم تتبن طريق التطور غير الرأسمالي .

وفي حالة المغرب ، فان الواقع المر الذي يعيشه الشعب يبين بصفة بليغة بأن هذه الطريق تشكل الاختيار الوحيد للنهوض والنعاسة والخضوع .

ان طريق التطور غير الرأسمالي لا تعني الاشتراكية ، ولكنها ترمي الى تحقيقها في مرحلة ثانية ، اي ترمي الى تشييد نظام يتبوأ بالملكية الجماعية لوسائل الانتاج والتبادل ويدور الشغيلة القيادي على راس حكم الدولة وبازالة كل استغلال الانسان للانسان ، لان التجربة الدولية منذ ما يقرب من نصف قرن يبنت بأن الاشتراكية هي النظام الوحيد الذي يبيح تحقيق استعمال القوى المنتجة استعمالا كاملا وعقلانيا، وتفتحا واقعيا لمواهب الشعب الخلاقة، والديمقراطية الحقة والعدالة الاجتماعية .

وما دامت الشروط الموضوعية والذاتية لم تتوفر ، يمكن للتطور غير الرأسمالي ان يشكل مرحلة متوسطة ، وفي نفس الوقت طريقا جديدة للانتقال الى الاشتراكية ، طريقا تطبق على الظروف الخاصة القائمة في البلدان المتحررة مؤخرا .

ويجد طريق التطور غير الرأسمالي تعبيرا له في مبادين اساسية ثلاث مرتبطة ارتباطا متينا :

اولا في ميدان مستوى التحولات الاجتماعية — الاقتصادية التي ينطلق عليها التطور السريع .

ثانيا في ميدان مستوى اشكال التنظيم المناسبة للاقتصاد بالنسبة الى تسوية بشكل التراكم الداخلي وتوجيه التوظيفات بالاخص .

ثالثا في ميدان مستوى الاشكال التاسيسية التي تسمح بمساهمة اوسع الجماهير في البناء الاقتصادي والاجتماعي.

ان احداث الظروف المؤدية للتطور غير الرأسمالي لا يمكن ان تفتح لنفسها سبيلا الا عبر مسيرة ثورية معقدة . ويعني هذا ان ذلك يتعلق قبل كل شيء على نضال القوى الاجتماعية المهتمة حيويا بتصفية الاستغلال والتعاسة والتي تشكل اغلبية السكان، اي على نضال العمال والفلاحين اولا. وهذا النضال مخلط مع حركة مجموع الامة ، مؤكدا سيادتها على الصعيد الاقتصادي ضد رواسب السيطرة الاجنبية ، حركة يمكن ان تشمل في بعض المراحل حتى الفئات غير الشعبية مثل الفئات البورجوازية ، التي تشعر بضرر مصالحها الطبقية من طرف بعض اشكال السيطرة الاجنبية . الا ان الحركة لا يمكن ان تبلغ الى نهايتها ، اي الى تحويل جذري فاصل لا يقلب لميزان القوى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين الرأسمال الاجنبي وحلفائه الداخليين من جهة ، وبين الطبقات والفئات الاجتماعية الطامحة الى تصفية التخلف من جهة اخرى ، اذا ما لم تكن تلك الحركة مسيرة من طرف القوى الاكثر تقدما في المجتمع ، وغير ما تزداد الحركة جذرية في اهدافها ، يرى بعض حلفائها غير الشعبيين خطرا على مصالحهم الطبقية، فينسحبون منها وينقلبون عليها في الوقت الذي يبدو فيه بالذات بان النظام الرأسمالي اصبح هو المهدد جوهريا كنظام للتطور الوطني الواسع في عملية النضال من اجل استقلال الاقتصاد الوطني لا ينبغي ان يرهن الوجه الديمقراطي المعادي للاقطاعية وللاوليغارشية ، وجها يشكل في هذه المرحلة الفحوى الاجتماعي الملقم لحركة التحرر . ان تسوية التناقض الجوهري بغرض هذا الوجه وتطويره .

## التحولات الاجتماعية الضرورية واشكال تنظيمية جديدة للاقتصاد والمجتمع :

ان مشاكل التطور الاقتصادي الوطني لا يمكنها ان تسوى الا حينما تزول نهائيا التركيبات القديمة المتحدرة من الاستعمار ، ابتداءا لوضعية التبعية الاقتصادية التي وضعت الامبريالية بلادنا فيها ..

ان حصر كل تطور للاقتصاد الوطني منذ الاستقلال آت من كونه حصة راسمة من الفائض الاقتصادي — حصة كان ينبغي توظيفها — قد اصبحت عقيمة لما استولى عليها الرأسماليون الاجانب والاوليغارشية المحلية ، والبورجوازية الوطنية التي لم تجد امامها مناسبة للتوظيف المنتج ، لان السوق الداخلية التي هي فلاحية في اساسها ، محدودة بالركود الزراعي وبعلاقات انتاج معادية لتنمية اقتصادية سريعة .

فالدخل المرتفع للطبقات المسيطرة يبذر في استهلاك ترفيهي وفي عمل غير منتج ، وقسط وافر من المصادر يبتلع من طرف اداة الدولة بيروقراطية غير منتجة .

وينبغي اضافة الى كل ذلك ناته من غير المكن في الظروف الاجتماعية الراهنة ، تحريك الاحتياطات الطاقية الهائلة والخلاقة الكامنة في الشعب ، والضرورية لتعبئة التراكم والتوظيف ، ان التركيب الاجتماعي الموجود يمنع تعبئة القوى المنتجة .

وينجلي طابع المراقبة العمالية ومساهمة العمال في تسيير مؤسسات خرع الملكية الوطنية للدولة بضرورة محاربة كل بيروقراطية في تسيير قطاع الدولة، ومحاربة كل محاولة تريمي الى تسخير انتاج كد وتضحيات الامة جمعاء لصالح جماعة من المحظوظين بواسطة اداة الدولة او الراسمال الخاص ، وهذا الخطر الاخير من الواقعية بمكان، خصوصا وهو يقتضي ، لمدة ما ، اشكالا راسمالية في الاقتصاد بجانب فروع الملكية الاجتماعية . ثانيا يمكن ان يكون ذلك وسيلة لان يهتم العمال بالثمرة بتطور وبحسن تسيير المؤسسات الوطنية ، قصد تشجيع وتطوير البحث على احسن الاساليب في الانتاج والتسيير ورفع روح المبادرة والمسؤولية في اوساط الطبقة العاملة .

وتكتسي تعبئة القوى الشعبية في عملية البناء الاقتصادي وجها فاصلا في التطور السريع ، ومن هنا تاتي اهمية الاشكال التاسيسية التي تساعد على تلك التعبئة ، وهي ضرورة ضمانة مساهمة اوسع الجماهير في مراقبة وتسيير السلطة الاقتصادية والسياسية على سائر المستويات .

— المساهمة في المؤسسات الاقتصادية على الصعيد الوطني والاقليمي والمحلي .

— والمساهمة في المؤسسات الاقتصادية بما فيها تأسيس منظمات ديمقراطية لتسيير الانوار التقنية للتطور الصناعي والزراعي .

وفي نهاية الامر فان تعبئة الجماهير الشعبية من اجل النضال لخلق ظروف تطور اقتصادي سريع ومستقل ، ثم لضمان البناء الاجتماعي هي طريق النجاة بالنسبة للبلدان التي تحررت مؤخرا ..

Digitized by Birzeit University Library

## هل هناك جريمة سياسية وراء مصرعه؟

لم يكشف النقاب بعد عن الاسباب الحقيقية وراء مقتل السياسي الكيني « بيداغوما بيانتو » الذي يحتل مكانا بارزا في البرلمان الكيني وداخل حزب الاتحاد الافريقي الحاكم .

وهذا السياسي الشاب . وهو من اصل هندي ، نذر حياته منذ البداية ، الى النضال من اجل استقلال كينيا .

ولم يخف ابدا ميوله الماركسية ، ولهذا فقد انشأ علاقات صداقة مع البلدان الشيوعية في اوروبا الشرقية، ولكنه في نفس الوقت تجنب الالتحاق بالحزب الشيوعي .

لقد كان من اكبر انصار فكرة ضرورة انشاء جناح اشتراكي داخل الحزب والسلطة . ولهذا فقد كان يعتبر المحرك الاساسي لجماعة صغيرة من الماركسيين داخل الحزب .

وقد عرف عن « بيا بيانتو » ايمانه بسياسة عدم الانحياز ولهذا فقد حاز على احترام الافريقيين . ولكن ميوله الماركسية اضعفت من تأثيره على الرجال السياسيين في كينيا .

ويقول بعض المطلعين في كينيا بانه اذا تبين ان وراء مقتل « بيا بيانتو » دوافع سياسية، فليس من المستبعد ان يسبب ذلك هزة داخل الحزب والحكومة .

## صورة وتعليق

في موزامبيق ، بدأ المناضلون الافريقيون ثورة وطنية ضد الاستعمار البرتغالي من اجل الحصول على الاستقلال والحرية وذلك في عام ١٩٦٤ . وهذه الثورة الوطنية تتلقى اليوم المساعدات من كافة الدول المتحررة في اسيا وافريقيا ، وقد قامت الجزائر و ج . ع . م . بتدريب مجموعة من الموزانبيقيين الذين يقومون اليوم بتدريب اخوانهم على استعمال الاسلحة .. وفي الصورة يبدو بعض المناضلين الموزانبيقيين يتدربون بواسطة بنادق خشبية قبل انتقالهم الى احد معسكرات التدريب الحقيقية .

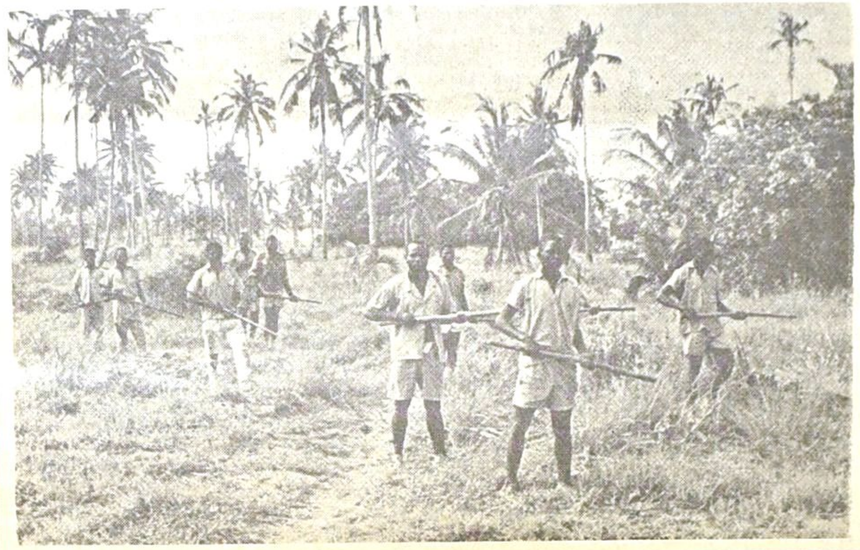

## اخبار سريعة

● يسعى موبتو تشومبي حاليا لاقناع الاوساط الرسمية الامريكية بدعوته لزيارة البيت الابيض رسميا . ويبدو ان السفارة الامريكية في ليوبولدفيل ليست ضد قيام تشومبي بهذه الزيارة ، ولكنها ترى انه من الافضل القيام بها بعد ظهور نتائج الانتخابات البرلمانية التي ينتظر اجراؤها في هذا الشهر . الا ان في وزارة الخارجية في واشنطن هناك بعض التحفظات بصدرها القسم المختص بالشؤون الافريقية .

● الخبراء الاميركيون متأكدون بأن العين الشمسية التي ستفجر قنبلتها الذرية الثانية في اذار ، تعتمد على نفس الوسائل والتجارب الاميركية ابتداء من اليورانيوم الذي يقومون بانتاجه بأنفسهم . وهذا يعني انهم قد توصلوا الى مستوى متقدم في منع القنبلة لن تبلغه فرنسا إلا في عام ١٩٦٧ . ولهذا لا يستبعد الخبراء ان يتمكن الصينيون في عام ١٩٧٥ من انتاج مخزون لا بأس به من القنابل الهيدروجينية مع السواريخ القادرة على حملها .

● هرلدن روبرتو وماريو دوانداراد الزعيمان الوطنيان في انغولا « الاول رئيس الحكومة المؤقتة والثاني الحركة الشعبية للتحرير الانغولي » اجتمعا سرا في القاهرة للبحث في الخلافات بينهما ، ولكن محادثاتهما لم تصل الى نتيجة حاسمة .

## زورين .. رجل يتحرك بين موسكو وباريس

من المنتظر ان يحل الدبلوماسي السوفياتي فاليرين زورين، مكان السفير سيرجي فينو غرادوف، في سفارة الاتحاد السوفياتي في باريس ، وذلك في شهر نيسان القادم .

والجدير بالذكر ان السفير السوفياتي سيرجي فينو غرادوف قد استطاع خلال اقامته الطويلة كسفير لبلاده منذ ثلاث عشرة سنة في باريس ، ان ينشيء علاقات جيدة وصداقات متينة مع كافة الاوساط السياسية البارزة في فرنسا ، بما في ذلك الراسماليين الاكثر شهرة .

وقد استطاع هذا الدبلوماسي السوفياتي القدير منذ وصوله الى باريس ، بعد اربعة اشهر من وفاة ستالين في تموز ١٩٥٣، ان « يلطف » صورة الاتحاد السوفياتي والشيوعية في نظر الاوساط الفرنسية ، وان يظهر عن دبلوماسية بارعة ساعدت في تقليص شكوك الغربيين بشكل عام والفرنسيين بشكل خاص ازاء « نوايا » الاتحاد السوفياتي التي كانت ممثلة في السياسة الستالينية . ولما كانت صلته قديمة ووثيقة بفرنسا ، فقد وصفه الجنرال ديغول «بالمهاجر الروسي» .

**ماذا يعني مجيء فاليرين زورين مكانه الى باريس ؟؟**

**في الامم المتحدة ، حيث امضى وقتا طويلا ، يعتبر المراقبون زورين بانه من الدبلوماسيين المتهورين بذكائهم ورصانتهم واهميتهم . والوجه الصارم والقاسي احيانا الذي يمثله في المجالس العامة ، لا يمنعه في الواقع من ان يكون حاذقا وراء الكواليس ، وبثوثا في المجالس الخاصة . واخر ما فعله قبل ان يترك الارض الاميركية ، انه قام بارسال باقة من الازهار الى ادلاي ستيفنسون مندوب اميركا في الامم المتحدة ، وذلك بمناسبة عيد ميلاده .**

ولكن تعيين زورين في فرنسا يتعدى في الواقع اطار هذه المظاهر . ان السفير السوفياتي المقبل في باريس هو الرجل الاكثر اهمية الذي استطاعت الحكومة السوفياتية تعيينه . انه عمليا الشخص الثاني في الدبلوماسية السوفياتية بحكم منصبه كنائب اول لوزير الشؤون الخارجية. وهو يصل الى باريس ،بالتحديد، في الوقت الذي تلتقي فيه السياسة الخارجية الفرنسية مع مثيلتها السوفياتية حول عدد من القضايا الدولية المهمة .

ان فرنسا والاتحاد السوفياتي متفقان كليا على الاقل حول ثلاثة مواضيع :

**١ — انهما يطالبان بعقد مؤتمر دولي لبحث قضية فيتنام .**

**٢ — ولهما موقفان متقاربان حول ضرورة اصلاح منظمة الامم المتحدة .**

**٣ — وبمعارضان انشاء قوة نووية اطلسية تشارك فيها المانيا .**

**لذلك فان فاليرين زورين في راي الاوساط الفرنسية المطلعة سيمثل رجل الحلف الفرنسي — السوفياتي الجديد .**

فينو غرادوف

زورين


الحرية الاشتراكات
اسبوعية سياسية حرة
الاشتراك السنوي في لبنان ٢٥ ليرة لبنانية
الاشتراك السنوي للخارج ٢٥ ل.ل. يضاف اليها اجور البريد
١٦ صفحة ٢٥ قرشا
ثمن العدد في قبرص ٣٠ سنتيم


Digitized by Birzeit University Library